نداء الصخرة

شعبان فهمي

نداء الصخرة

شعبان فهمي

إلى من لبت معى نداء الصخرة

نداء الصخرة

هنالك وراء الفنار ، وعلى صخرة عالية ، يحيط بها البحر من جهات ثلاث .. يرتطم بها الموج الصاخب وينكسر عليها ، ويتقهقر متخاذلاً ليجمع جموعه ثانية ، ويعيد الكرة مستمراً في حربه الشعواء ، التي تحتملها الصخرة « المسكينة » ، لا تتزعزع من مكانها بل ثابتة جبارة تتلقى الضربة وتنتظر التالية ..

عليها جلس الفتى ، يقرأ تارة ويكتب أخرى .. وعليها راح ينظر إلى الأمام يرقب غروب الشمس ويجول في عالم بعيد .. في قصة يكتبها ؛ يستجدى من روعة الطبيعة وحياً يلهمه فكرة يسطرها قلمه ويقرها إحساسه كفنان يفهم الجمال ويعبر عنه بكلمات .. فيخلقه من جديد ..

لم يكن فتانا أول من اكتشف هذه البقعة الهادئة حينئذ .. كما لم يكن الأخير ..

في خطوات هادئة تتقدم فتاة لا نقول إنهـا جميلة . . كانت أكثر من جميلة . . وأكثر بكثير . . ولنقل إنها جميلة ما دامت هى الكلمة التى نفهم بها الجمال . .

هام بها الفتى ، وافتتن بوجهها الباسم ، وشعرها الأشقر ، وقامتها الرشيقـــة . . وراح ينتظر وصولها ساعات وساعات ، يرقب الطريق الطويل الذى يقود إلى الفنار وكله أمل فى رؤيتها وإلقاء نظرة عليهـــا ينتشى بها طوال ليله الذى يقضيه بأمل رؤيتها فى الغد .

عرف موعدها ، وقت الغروب ، وصار يذهب إلى صخرته والشمس لاتزال فى السماء . . يودعها وهى تختفى فى الأفق البعيد ليستقبل فاتنته . . وكفاه منها رؤيتها . . كان لا يطمع فى أكثر من نظرة . . نظرة واحدة . .

مرت الأيام وتكرر لقاؤهما الصامت . . هو يسبقها إلى الصخرة ، وهى فى إثره لتجلس . . ولكن بعيدة عنه ؛ ترقب الأفق ولا تحيد بنظرها عنه إلى أن ينشر الظـــلام أجنحته فتعود . . ويعود هو الآخر صامتاً . . ككل يوم . .

لم يجرؤ على مخاطبتها فقد كان يعتقد أنه سعيد على حاله . .
يكلمها كيفما أراد ، ويراها كما يشاء فى خيـــاله الواسع وحلمه
اللذيذ . . هناك كان يلقاها . . هناك عرفها وعرفته . . وهنـاك
تذوّق بجانبها السعادة . .

. . وكلمها يوماً . . كيف ؟ . لا يـــدرى . . وماذا قال ؟ .
لا يذكر حرفاً ؛ ولكنه يستطيع أن يستعيد شيئاً مما حدث . .
لقد زلت قدمها على الصخرة فوقعت . . أسرع إليها وساعدهـا
على الوقوف . . شكرته فرد عليها بكلمات لا يذكر منها شيئاً . .
جلسا وأخذا يتحادثان عن الجو والطبيعة ، عن نفسها ونفسه ؛
وأخيراً إفترقا على أن يلتقيا فى الغد . . رجع إلى بيته والدنيـــا
أمامه أضيق ماتكون . . لا تـــكاد تسعه هو ونشوة السعادة
التى غمرت كيانه .

إزداد صديقنا هياماً بها . . وكثيراً ما حاول مصارحتهـــا
ولكن خجله كان يقف فى الطريق فيحول دونه والنطق بحبه
الكبير فيصمت وهو يأمل فى شجاعه أكثر فى الغد . .

كتب قصة كانت هى بطلتها . . بدت فيها بشعرها الأشقر

وابتسامتها الساحرة ، وناولها إياها لتقرأها ففعلت والتفتت إليه باسمة وقالت .

ـ هائلة ؛ ولكننى أرى أنها مهداة إلى شقراء الصخرة . . فمن تكون ؟

أطرق فى خجل وقال بعد أن استجمع شجاعته .

ـ أنت .

ـ أنا ؟! لم أكن أتوقع ذلك . . ولكن . . ولكن هل تؤمن بوجود ذلك الحب الذى «أصيب» به فتاك المسكين ؟

ـ إننى واثق .

ـ فى القصص والشعر ؟

ـ ما القصص والشعر إلاّ مرآة لقلوب تخفق .

ـ وهل توجد مثل هذه القلوب ؟

ـ نعم .

ـ فى القصص أيضاً ؟

ـ قد لا تصدقين ذلك بسهولة فربما لم تحبي بعد لتشعرى أن

هناك ذلك الحب العظيم الذى قرأت عنه .

ـ لن أشعر بذلك ياصديقى لأننى لن أحب .

ـ إنك تتحدين الطبيعة . . الحب هو الحياة .

ـ لقد اعتقدت ذلك مرة .

ـ ثم ؟

ـ وجدت أنه سخافة . . وسخافة لا تستحق منا الاهتمام . . إننى أحب الآن الطبيعة . . أنظر إلى ذلك اللون الساحر الذى تركته الشمس ليعزينا عن اختفائها . . أنظر إلى الأمواج وهى تروى قصتها الخالدة . . ألم تحاول يوما أن تنصت إليها وتتفهمها ؟

لم يحر جواباً بل شردت نظرته قليلاً ثم أرسلها إلى الأمام ، وأخذ يرقب الأمواج منصتا وهى ترتطم بالصخر . . ثم التفت إليها وعيناه تتساءلان فى رجاء ، ولكنها لم تجب . . نهضت واقفة وراحت تنظف كفيها بمنديلها الصغير وكأنها تتأهب للعودة ، فاقترب منها وأمسك يديها وقال باستعطاف .

ـ سوف لا تتركينى هكذا . . إنى أحبك .

ـ لا أشجعك على هذا . . إننى أعرف حبكم .

ـ أصدق حب .

ـ لو كان حباً . .

ـ إنه كذلك ؛ فأنا الذى أشعر به .

ـ إنك واهم ياصديقى . . وقد خُدعت كما يُخدع الكثيرون منكم . . إنكم « تحبون » لشعوركم بالحاجة إلى الحب ولا تهــدأ نفوسكم إلاّ به ؛ ولذا فأنتم تكلفون أنفسكم مشقة البحث عنه أيـنما كنتم ومهما كلفكم الأمر . . قد تستطيعون وجهاً ربما أوحى إليـكم إحساساً ما قد يتجسم فى مخيلتكم فتبالغون فى تقديركم وينتهى الأمر بأن تعشقوه لأن خيـالكم الواسع قد صوره لكم كما تريدون أنتم أن تروه ؛ ولكن لمَ لاتحذروا خيبة الأمل ؟ تلك الخيبة التى تبطنها لكم الحقيقة دائماً . . والضحية هنا ياصديقى ليست أنتم ولكنها الفتـاة المسكينة التى تكون قد استسلمت لكم ، فهى الضعيفة دائمـاً . . أتعذرنى إذن إذا لم أكن قد آمنت يوماً « بإيمانك » بالحب ؟

ـ أنت لا تعرفينه ولم تعرفيه .

ـ وأود ألا أعرفه . . لو كان جهلي به هو الذي يبعدني عنه فأنا بهذا الجهل سعيدة .

ـ إنك تبخسين حقك في الحياة .

ـ الحياة ! . كلمة رنانة .

ـ لأنها لا تقوم بذاتها . .

ـ آه . . هناك دائماً « الحب » ؟ !

ـ نعم .

ـ حقاً إنك لشاعر . . فالحب هو كل ما ترى في الحياة . . إنك مسكين ياصديق . . فأنت شاعر أكثر من الشعراء .

ـ أتدعين مسكيناً ذلك الذي انقاد لعاطفة لا تترك له الخيار ولكنها تملي إرادتها على قلب يخضع لناموس البشر وسلطانه ؟ ألا تعتقدين أن رأيك هذا جبار طاغ يسلب منك أنبل عاطفة تدفع بالروح إلى السعـــادة التي تهربين أنت منها ؟ سوف لا أزيد القول . . إني أحبك حقاً . . لا أطلب منك أن تحبيني . . يكفيني أن أراك ولو عن بعد . . بل حسبي أن ألقاك

فى الخيال فقد يكون ذلك خيراً من رؤيتك على حقيقتك . . جسد بلا روح . . بلا أمل . . تمثال جميل ولكنه جماد لا يعرف الحياة . . الوداع أيتها المسكينة .

وانسل فى طريقه بين الصخور ولكنه شعر بيد قد أمسكت بذراعه فتوقف عن المسير ، والتفت إلى الوراء فرآها وقد نطقت عيناها بمعنى جديد . . نظر إليها متسائلا فقالت .

ـ لقد بالغت فى فهمى . . أنا لست كما تعتقد ولكنى خائفة . . لا تسألنى مم . . لنفترق فقد يكون ذلك أفضل .

ـ لكِ أم لى ؟

ـ لكلينا . . إنى أحبك وقد حاولت أن أبعد عن نفسى التفكير فيك ولكن دون جدوى فقد شقّ علىّ الأمر . . لنفترق ياصديق .

لم يرجع إلى نفسه إلاّ وكانت قد ابتعدت عنه . ناداها فلم تجب . أخذ يعدو فى أثرها ولكن كان الظلام حالكاً فلم يستطع رؤيتها ورجع إلى منزله وقد تملكه حزن عميق .

وكانت ليلة قاسية قضاها الفتى وهو لا يستقر على حال .. كانت صورتها تترأى أمامه من لحظــــة لأخرى .. بل لقد لازمته ولم تتركه قط ؛ وعبثاً حاول أن ينساها .. ينسى ذلك الوجه الجميل ، والصوت الملائكى الساحر .. حاول أن يخدع نفسه بأنه لا يحبها ولم يحبهــا بل لقد اعتقد ذلك والاعتقاد بعيد عن أن يكون حقيقة دائماً .. ولكن لا .. إنه يحبها .. هذا هو الواقع الذى لا يستطيع أن ينكره .. إنه يحبها .

وفى الصباح البـاكر أخذته سنة من النوم كانت فترة هدوء أراحته من تفكيره وآلامه ، ولم يستيقظ إلا ظهراً فـــترك فراشه فرحا .. ولكن سرعان ما انقلبت ملامحه واكفهر وجهه لما استعاد الحقيقة إذ لن يراها اليوم .. لقد افترقا بالأمس على ألا يلتقيا ..

لم يدر ماذا يفعل وكيف يقضى ذلك اليوم الطويل وحيداً فحاول القراءة ولكن لم يكد نظره يقع على كلمتين أو ثلاث حتى ألقى الكتاب فى ضيق وملل .. أراد الكتابة فلم يسعفه القلم بحرف واحد ؛ فراح يستمع إلى الموسيقى التى انتشلته إلى

عالمها الحلو ، بعيداً عن دنياه المحزنة . . وأخذ خياله يصور كل ما حلا له أن يرى . . كانت معه دائمـــاً . . كانا يلتقيان وكانا يتحادثان . . نعم فهذا كل ما يستطيع أن يفعل مادام قد فقد أمل اللقاء . . وهو كل ما كان يأمل ويرجو . .

وحان وقت الغروب فلبي نداء الصخرة وكانت قدماه تقودانه إليها دون أن يشعر فقد ظهر له أن هناك شيئاً يدفعه في الطريق دفعاً فاستسلم ودنا من صخرته أخيراً وجلس .

ولكن هل اليوم كأمس ؟ إن الإطار واحد . . فالشمس في مكانها . . والصخرة هي هي لم تتغير . . والبحر وأمواجه . . كم هو يكره ذلك البحر ؛ فما زال يروى قصته . . تلك القصة التي لم يفهمها . .

ولكن ماذا يكون لو أنصت لحظة ؟

لا . . إنه لن ينصت . إنه لا يريـــد أن يستمع إلى تلك الأمواج الجبارة وهي تعلن بصوتها الضخم . . « أنا القوى أيهـا البائس . . هناك من يستمع إلىّ ويهتم بى . . هناك من سيعبأ بى دونك . . أيها المسكين . . »

إنه يغار من تلك الأمواج التى وُهبت صوتاً ولغة وأطربتها وأخضعتها لها . . آه لو لم يكن البحر !.

والتفت إلى يمناه فجأة فكانت دهشته عظيمة إذ رآها . . نعم لقد رآها . . لم يصدق عينيه فوقف وأخذ ينظر إليها وهو فى عجب من أمرها ثم قال .

ـ أنت ؟ !

ـ . . .

ـ كنت أستمع لقصة بحرك . . إنها بديعة . .

ـ لم آت لها .

ـ إذن . . لمشاهدة الغروب ؟ إن المنظر ساحـــــر أيضا . . ها هو القرص الذهبي يبتلعه الأفق البعيد . . إنه لمدهش حقاً . .

ـ كنت أستطيع رؤيته من مكان آخر .

ثم صمتت برهة وأردفت قائلة .

ـ لم أعد مسكينة كما رميتنى بذلك .

صمت برهة وقد تملكه الذهول ثم هتف باسمها ولمعت عيناه ببريق خاطف وأمسك بيديها قائلا .

- هل أفهم . . أنك . . ؟

- نعم . .

فاقترب منهـــا وسكت لسانه عن الكلام ونظر إلى البحر ساخراً ثم أمسك بذراعها ، وأخذا طريق العودة الطـــويل تاركين أمواجاً جبارة تصخب ، وتروى قصتها لصخرة صمدت لتحول دونها ورؤية خيالين يبتعدان ببطء . .

حرب أعصاب

قُرئت الفاتحة ولم يتعد الخطيبان بعد مرحلة الطفولة الساذجة . . أجل ، كانت رجاء لسمير منذ الصغر ؛ فقد كانت هذه أمنية الوالدين بعد أن عادا من باريس حيث كانا زميلين في الدراسة الجامعية . .

مرت شهور وتوالت سنون وكبر الطفلان وتركا اللعب في حديقة منزلهما المشتركة فقد كان عهداً جديداً بدأت فيه رجاء الاهتمام بنفسها كفتاة نضجت أنوثتها واكتملت ؛ كما أشرف سمير هو الآخر على مرحلة جديدة في حياته فقد التحق بكلية الحقوق ولم يبق له إلا عام لينال إجازتها . . ولم يكن ذلك التغيير ليؤثر على زمالتهما كصديقين نشآ وترعرعا سوياً ونعما بحياة الطفولة السعيدة معاً . . كانا يشعران بأنهما صديقان وفقت الأيام بين أفكارهما وعقليتهما ، ولكن شيئاً واحداً لم

يحاول أحدهما التفكير فيه وهو إذا كانت هذه الصداقة تضم تحت جناحيها حباً متبادلا ..

.. ونال سمير الليسانس وجمعت المائدة بين الأسرتين يوماً فراحت الوالدتان تلمحان بأمنيتهما العزيزة فبدت وجنتا رجاء فى احمرار ظاهر ولم يكن سمير بأقل منها فقد انتابته الحيرة وتملكه الارتباك وود لو انتهى الطعام .

أخذ الشاب والفتاة يتساءلان هل كلاهما يحب الآخر حقاً ؟ فرجاء ترى فى سمير صديقاً مخلصاً لم تشعر يوما من الأيام نحوه بعاطفة أكثر من عاطفة الأخوة ولنقـــل الصداقة .. وهكذا الحال مع سمير ..

وما كادا ينفردان بعد الطعام حتى انبرى سمير قائلا ..

ـ لقد بدأت حرب الأعصاب !

ـ فى الواقع .. ولكن يجب أن نفعل شيئاً .

ـ وكيف ؟

ـ لا أدرى ..

ـ تحدثى مع والدتك وارفضى هذا العرض ..

- لا أستطيع .

- ولمَ ؟

- أنت صديقي . . ويعز عليّ أن يكون الرفض مني .

- وعلى كل حال فإنك لا تقبلينني .

- وأنت أيضا . . لن تقبلني .

- نحن صديقان يارجاء .

- نعم . . صديقان . .

- إذن لنتشجع وليرفض كل منا الآخر .

- أجل . هذا هو الحل الوحيد .

- سأدّعي انى أفضل الشقراء .

- إنك تفضلها فى الواقع .

- وكيف عرفت ؟

- لقد طلبت مني يوماً أن أقدّم لك « ناديا » وأخبرتني أنك معجب بشعرها الأشقر .

- نعم . . إنه يعجبني .

- لا أرى أنه جدير بالإعجاب .

ـ قد أحب فيها شيئاً آخر غير شعرها الأشقر ؛ وربما أنا أحبها فهذا ليس ببعيد .

ـ كنت أود أن أهنئك على حسن الاختيار .

ـ إذن فهنئيني . .

ـ ولكنك لم تحسن اختيارك .

ـ أنت لا تقدرين الجمال .

ـ إننى أقدره . . لو وجدته .

ـ كم أود أنا الآخر اختبار ذوقك !

ـ إذن ما رأيك فى خيرى شقيق ناديا ؟

ـ فظيع . . ماذا يعجبك فيه ؟

ـ لا أدرى . . ولكننى أشعر بميل نحوه .

ـ وهو ؟

ـ لقد صرح لى يوماً أنه يحبنى .

ـ وماذا كان جوابك ؟

ـ لم أقطع برأى . ولكننى كنت سعيدة حينئذ .

ـ مسكينة يارجاء . آه . . سأتحدث مع ناديا فى التليفون ،

وسأدعوها للذهاب إلى السينما .

ـ سترفض

ـ وما العمل ؟

ـ لو دعوتها أنا ودعوتَ أنت خيرى . .

ـ إنى أرفض هذه الصفقة .

ـ لقد أردت خدمتك .

ـ بل خدمة نفسك .

ـ قد يكون ذلك .

ـ أتجدين مانعاً فى الذهاب معى إلى السينما ؟

ـ كنت أفضل أن نذهب مع ناديا . . وخيرى . .

ـ أيضايقك الذهاب معى إلى هذا الحد ؟

ـ أبداً . . لمَ لا أذهب معك ! ؟

وذهبا إلى السينما وافترقا بعد رجوعهما ليفكر كل منهما فى الآخر . . لقد شعر سمير بأنه لم يعد يرى أمامه رجاء التى عرفها من قبل فقد وجد فيها اليوم فتاة أخرى غريبة . . تختلف عن زميلة الطفولة وصديقة الأمس . .

وفى فراشها راحت رجاء تفكر فى سمير وتعجب من نفسها لمداومة التفكير فيه وهو لم يكن لها سوى ربيب الطفولة وصديق الصبا .. ولكنها لم تستطع أن تخدع نفسها بأن اسم ناديا لا يعنى شيئاً لها .. لقد بدأت تحقد عليها وتمنت لو لم تكن شقراء أو لو كانت هى نفسها شقراء ..

وقامت من فراشها متجهة إلى المرآة وراحت تطيل النظر إلى صورتها ؛ وعبثا حاولت أن تكتشف من العيوب ما يمكن أن يبعد سمير عنها ..

عادت بذاكرتها إلى كلماته فتساءلت .. ماذا كان يعنى بـ «حرب أعصاب» .. هل تكون فكرة زواجه منها مدعاة لكدره ؟ وهل هى غير جديرة حقاً بشخص كسمير ؟ وهلا تستطيع أن تقف بجانب ناديا مرفوعة الرأس ؟

حقاً أنها لم تسمع من سمير مدحاً .. هى لا تطلب منه أن يفعل ذلك ولكنها لا تود فى الوقت نفسه أن يصادف موضوع خطبتها إليه مثل هذا النفور ..

ومرت الأيام والحرب على أشدها ، فكلاهما يعمل على

إغضاب الآخر.. وكم من ليلة قضياها بين الأمل واليأس.. والسعادة والشقاء..

وقال لها فى عصر يوم جميل.

ـ لقد قبلت الصفقة. إدع ناديا..

ـ وخيرى ؟

ـ وخيرى أيضاً.. لمَ لا يأتى ؟ إنه لن يضايقنى.

ـ ربما ستضايقنا أنت وناديا.

ـ لن نعبأ بكما فلنا عالمنا بعيدا عنكما.. ما رأيك فى تناول الشاى فى «كارلتون» ؟

ـ لا يهمنى المكان.. حسبى أن أكون معه.

ـ أنت تحاولين إثارة غيرتى.

ـ لو كان الأمر كذلك لما تشاجرت أمس مع والدتى.

ـ ولمَ ؟

ـ لقد رفضت فكرة الزواج منك.

ـ يا للصدفة الغريبة.. لقد فعلت ذلك أنا أيضا..

فمدت له يدها تصافحه وقد ابتسمت.

وبعد دقيقة كانت ممسكة بسماعة التليفون ولكن حال سمير دونها وطلب الرقم وهو يقول .

ـ لا تطلبيها الآن . . لننتظر قليلاً .

فالتفتت إليه فى دهشة وقالت .

ـ مهلا يا صديقى . . إنك مضطرب !

ـ ولمَ اضطرب ؟ بالعكس . . ألا ترين أننى . . .

ـ مازلت أراك مضطرب الأعصاب .

ـ رجاء . . أنت لا تحبين خيرى . . أليس كذلك ؟

فرمقته بنظرة وهى تبتسم وراحت تحاول من جديد تحريك قرص التليفون وقالت .

ـ ولمَ لا أحبه . . هل هناك ما يمنعنى من ذلك ؟

ـ لا يمكنك أن تحبيه . . هو غير جدير بك .

ـ ولكنه يعجبنى .

أخذ سمير السماعة فى عصبية ووضعها على التليفون ثم أمسك بيديها وقال .

ـ أنت لا تحبينه . . لأنى أحبك . .

ـ أنت ! ؟

ـ نعم أنا . . وكفانا تلك الحرب السخيفة .

ـ أى حرب ؟

ـ لقد حاولنا أن نخدع أنفسنا و نكذب حبنا .

ـ وهل هناك حب بيننا ؟ أيمكنك أنت أن تحبني ؟ . أوه ياسمير ؛ إنك تمزح . .

ـ بل أنا أحبك .

ـ أيمكن أن يتسع قلبك لناديا ولى ؟ هذا غير معقول ياصاحبي .

ـ ناديا . . ناديا ! . إنى لا أحبها ولم أحبها قط . .

ـ عجباً ! . بالأمس تشاجرت مع والدتك لفكرة الزواج منى واليوم تغير رأيك هكذا !

ـ لم أتشاجر معها . . لقد كذبت . . كما كذبت أنت أيضاً .

ـ لم أكذب . . لقد تشاجرت مع والدتى . .

« كاذبة . . أنت لم تتشاجرى معى . »

والتفتا إلى مصدر الصوت فرأيا خديجة هانم والدة رجاء

واقفة وقد علت وجهها ابتسامة تجمع بين خبث المجرِّب وحنان الأمومة.. تراجعت رجاء قليلا إلى الوراء وانعقد لسانها عن الكلام بينما ارتسمت ابتسامة ظافرة على شفتي سمير..

وفى تلك الليلة اجتمعت الأسرتان وقد جلس «الإثنان» جنباً إلى جنب يستمعان إلى قرار المجلس «بضم» رجاء إلى أسرة سمير..

الأميرة الراقصة

رشيقة شقراء ، إبتسامتها حزينة فاتنة ، وقـــدها معتدل أهيف . . تفيض سحراً ونبلا . . بل كانت هى السحر والنبل . .

هى راقصة عرفها الجميع أميرة روسية ، من أولئك الروس البيض الذى لفظهم وطنهم بعد أن روته الدماء . . لفظتهم روسيا الحمراء فتشردوا فى عالم مدّ إليهم ذراعيه ، وأفسح صدره لهم ، فرضوا بالعيش المتواضع ، وآثروه على الحيـاة بين حيوانات كانت من البشر فى يوم من الأيام . .

إعتاد رواد مرقص (. . .) أن يشاهدوها فى رقصة روسية تنتزع منهم التصفيق انتزاعاً . . كما اعتادوا أن يروها وقد انتحت ركناً قصياً بعد انتهاء رقصتها ، ساهمة الوجه ، شـاردة الفكر ، وكأنها تعيش وحيدة فى عالم بعيد . . لم يجسر أحد على الاقتراب منها ، فقد كانوا يعلمون أنها فتـــاة تختلف عن الأخريات . .

طالما صدّت الكثيرين وترفعت بنظراتها أن ترمق مئات القلوب وهى تترامى تحت قدميها . . لقد داست عليهـــا دون أن تحنى رأسها لترى ما تفعـــل . . كانت قوية فى إرادتها . . جبارة فى كبريائها . .

هذه هى « ناتاشا » فى ثوبها التافتا الابيض . . أميرة ساحرة ، يشتهيها الكل قانعين ؛ فقد فشلوا فى الذهاب إلى أبعد من ذلك . كان المكان مظلمـــاً إلا من ضوء أزرق ، بدا فيه وجهها فى صورة فاتنة ، وقد انبعثت موسيقى « العيون السوداء » البوهيمية لتكمل روعة تلك اللوحة الجميلة الناطقة . .

كان « الفتى » يعجب إذا ما أبصرها وقد تنازعتهـا الهموم وتملكتها الأحزان . . لا ريب أنها جد حاقدة على ذلك الوسط الضاحك . . الضاحك الباكى . . وإلاّ لمـا ابتعدت عنه لتركن إلى الوحدة . .

☆ ☆ ☆

« ٦ ينـاير فى الثانية صباحاً

يجرى حديث فتنتها على كل لسان . . لقد رأيتهـا . . هى

ليست من البشر . . إنها طيف . . خيـــال . . ولكننى أراها الآن ؛ فأتمثـــل فيها جمالاً إلهيا ويختفى كل شىء سواها أمام ناظرى . . أمام ستـار من حرير أبيض انعكس عليه ضوء باهر يرهق عيناى فأغلقهما لأراها ثانيـــة فى الظلام . . إلهى ؛ أهى بشر ؟ بوجهـــا الرائع وذلك التاج الذهبى الذى يعلو هامتها فيزيدها بهاء وسحراً . . أيعقل أن تكون إنساناً من عالمنـا ؟!

كنت لا أرى سواها طيلة الوقت ولم أكن لأشعر بضجيج المكان وصخبه . . لقد كنا وحيدين . .

سأنام الآن . . لن أطيل الحديث عنها إذ يكفينى أن أراها وأنعم بما أرى . . إن قلبى ليشعر بالعجز عن أن يفيها حقها . . »

٭ ٭ ٭

« ٧ ينـاير فى الثالثة صباحاً

لقد التفتت إلىّ وربما شعرت بوجودى .

لم أكن أطمع فى أكثر من ذلك . . لقد رأتنى ؛ لقد لمحتنى . .

لا ادرى الآن إذ كان حقاً مافعلت . . لقد تركت المكان بعد أن التقت أعيننا للمرة الأولى . . شعرت حينئـــذ بسعادة

جارفة سرت فى كيانى وأخذت أشعر معها بأنى أسعد مخلوق فى الوجـــود.. رحت أتلفت إلى من كانوا حولى.. أولئك المساكين ! .. أيمكن أن يكونوا هم أيضاً فى سعــــادتى ؟.. أيعرفون حقاً ماهى السعادة التى ألمسها أنا والتى عرفتها اليوم ؟..

لقد تركت المكان.. ولكن هل كان لى أن أفعل ذلك ؟ أن أكتفى بهذا الجانب القليل من أحلامى وآمالى.. أن أقنع بما نلت وأخرج بهناءة عرفتها ولمستها منــــذ أن وقعت علىّ نظراتها.. أهو نصر ذلك الذى حزته ؟ أهى سعادة حقاً ؟

آه.. كم أنا غبى ! وغبى جداً ! لأنه قبـــل أن أبدأ فى احتقار نفسى..»

☆ ☆ ☆

« ٨ يناير فى الساعة الأولى صباحاً

طالمـــا تساءلت وأنا فى طريق العودة أيمكن أن تضعف إرادتى إلى هذا الحد ؟ أيمكن أن أكون قد أحببت ناتاشا ؟ أنا لا أدرى حقاً !..

إنى أنتظر لحظة ظهــورها وأشعر بأنى سأعيش لهذه

اللحظات التى أمكثها أمامها . . وما بقى لى من الوقت ليس فى الواقع إلاّ حلم بسعادتى فى لقائها . . حلم لا أعده وقتاً ينقضى من سنين حياتى . . فترات لا أعيشها . .

لقد كنت فى مكانى عند ما بدأت رقصتهـــا ، وما كادت تفرغ منها وتذهب لتبدل ثيابها حتى تركتُ المكان وخرجت مسرعة ؛ وعبثا حاولت العثور عليها فقد كانــ الظلام حالكا والجو مكفهراً . . لقد اختفت عن ناظرى فرجعت إلى نفسى وبدأت أحتقر رجولتى وأنا أندفع وراء حلم خادع . . أنــا لا أحبها ، بل لا أشعر نحوها بعاطفة أخرى غير الإعجاب بها كامرأة . . وربما كجسد كامل ؛ فقد يمكن لتمثـال من الحجر أن يحوز منى نفس الإعجاب . . نعم إنى لا أحبها . . »

* * *

« ٩ ينـاير فى الثامنة مساء

كم أنا فخور بنفسى ! . لم أذهب الليلة إلى المرقص . . ولـكن معذرة . . إنى لم أصر على عـــدم الذهاب بنفس السهولة التى كنت أرجوها . سوف لا أفكر فى ذلك بل يكفينى أننى

الذى أردت التخلف .. وقد تخلفت عن الذهاب .. سوف أقرأ قصة « ڤرتير » لجيت وأنام مبكراً . »

✡ ✡ ✡

«*» ٩ ينـاير فى الثانية والنصف

ككل يوم لا جديد هناك .. لم أتسلم خطاباً من مادچزوب وبذلك قد انقضى أكثر من عام ولم يفكر بعد فى الكتابة إلىّ ، بل لم يرد على خطابى الذى أرسلته منذ شهرين .. والآن بهذا القلم الحزين أخط آخر كلمة من تلك القصة التى جمعتنى وإياه .. لقد أحببته .. وأحبنى .. ليكن ذلك من ماضىّ ؛ وأرجو الله أن يمنحنى تلك القوى التى تجعلنى أنسى حيـاة عشتها وحبـاً عرفته .. ولنفترق يا مادچزوب فى خيال حلقت فيه بروحى .. لنفترق ودعنى أبعد عن ذهنى شبح ذلك الحب الذى تعـاهدنا يوماً على أن يكون أبدياً .. فى الحياة وبعدها .

ألا ترى ياصديقى أن المرأة قلّما تنسى ماقد يرمى به الرجل عرض الحـائط لو أراد ورغب فى ذلك ؟ .. أنهـا تبقى مخلصة

«*» اليوميات التى تسبقها هذه العلامة من مذكرات الراقصة ناتاشا .

وفيّة لعهد لم يجد فيه الرجل إلا ذكرى مضحكة لكلمات قالها يوماً فقيّد بذلك قلباً للأبد.. وعلى كل فهو ليس بقلبه..
ليتني أجد في نفسي شيئاً من الشجاعة فأهزأ أنا الأخرى..
ولكن؛ وللأسف فما زلت أحبه.. وإنى أخشى أن أحبه ما بقيت، فذلك ليس ببعيد..

لأحاول إذن أن أنسى.. بل سأنسى حتماً..

لم أر هذه الليلة ذلك الفتى الجميل الذى كان يجلس أمامى بعيداً عن الناس؛ يحدّق في بعينين بعيدتين عن أن تكونا شرهتين كباقي العيون الجائعة.. إنه شاب حالم يعجبنى..
ولمَ لا يعجبنى؟..»

* * *

«١٠ يناير في الثانية صباحاً

لقد كنت على وشك أن أقترف سخافة كبيرة.. إن جسمى يقشعر الآن عند ما أفكر في أنى صممت مرة على عدم رؤية ناتاشا..

والآن أحيّ ضعفي وأشكر الله على أن وهبنى تلك الإرادة

الواهنة التي جعلتني أعدل عن الوفاء بذلك العهد الذى قطعته على نفسى لكيلا أذهب إلى المرقص . لقد قادتني قدماى إليه . . إلى مائدتى المعهـــودة حيث أمكنني أن أرى ناتاشا . إلهى ! لقـــد كانت أبدع من أن تكون بشرا . . رأيتها أجمل من كل ليلة . . لقد رأيتها وكفى . . »

* * *

«*» ١٠ يناير فى الثالثة صباحاً

كم يحوى العالم من متشردات !

كنت فى غرفتى فى المرقص بعد أن انتهيت من الرقصـــة فلم يرقنى بعض ما ترامى إلى أذنى من كلمات . . كان معى فى المكان نفر من أولئك الفتيـــات اللاتى قُـدِّر لى أن أزاملهن فى العمل . . رحن يفهن بكلمات بذيئة سرعان ما شعرت أنى وحدى ـ دون غيرى ـ المقصودة بها . . لقد أمعنّ فى السخرية بى لفشلى فى جذب « الزبائن » حولى ؛ وإننى أبرر هذا الفشل بأن أظهر للجميع ميلى للعزلة والوحدة . لا بأس ، سأريهن غداً..»

* * *

« ١١ ينـاير فى الثالثة صباحاً . .

حدث جلل قد وقع لى الليلة . . عرفتهـــا . . حادثتها ؛ وصافحتها بيدى . . كم أنا سعيد عند ما أشعر أن تلك اليد التى صافحتها هى يدى أنا . . إلهى ! إن هذا لكثير . . أتحبنى هكذا حتى تجعل من أحلامى حقيقة واقعة . . حقيقة لم أكن انتظرها بل كنت أتمناها . . أتمناها فحسب . .

كنت جالساً فى مكانى المعتاد . . أتى ريمون ابن صاحب الملهى وراح يحادثها ثم أخذا ينظران إلىّ فى ابتسام . . لم أشعر بنفسى حينئذ بل أحسست برعشة قوية قد استولت علىّ فأدرت وجهى فى خجل وجعلت أداعب ورقة صغيرة أمامى . أتى ريمون إلىّ ـ وكنت أعرفه من قبل ـ وصافحنى ثم همس فى أذنى .

ـ ناتاشا معجبة بأسنانك البيضـــاء وترجوك أن تبتسم . أهنئك يا صديقى فقد فزت بما لم يستطع أن يحصل عليه أحد من قبـــل .

منعنى خجلى من النظر إليها ولكننى ابتسمت على الرغم من ذلك فسألها ريمون .

ـ أيكفى ذلك ؟ لقد ابتسم أخيراً .

فضحكت وقالت .

ـ إن صديقك خجول ، فهو لم يبسم لى . .

فالتفت ريمون إلىّ وقال .

ـ ألم تسمع ياصديقى ؟ أنظر إليهـــا وابتسم ودع تلك الوريقة على حالها .

لم يترك لى الفرصة لأن أفعل شيئـــا بل أمسك بذراعى وقادنى إليهـــا ، وما هى إلا لحظات حتى كنا وحيدين . . هى وأنا . .

وتحدثنا عن أشياء كثيرة لاأذكر منها الكثير الآن فقـــد كانت سعادتى بمعرفتهـــا تحول دونى وشعورى بأنى أسكن ذلك العالم الذى يعيش فيه غيرنا . عرفت حينئذ فيهـــا شيئاً لم أعهده من قبل . . ذلك الصوت الساحر وهذا الحديث الحلو الذى كان يصل إلى أذنى فى لحن موسيقى رائع . . أتى «الجرسون» فلم تطلب شيئاً سوى عصير البرتقال وعبثا دعوتها لشرب نخب تعارفنا من الشمبانيا . . كانت ترفض . . وهذا ما أدهشنى . .

كاشفتنى أخيراً بسر كانت تكتمه وحب نامت عليه وطوت صفحته الأخيرة . . لقد أحبت طالباً إيرانياً قابلته فى باريس . . أحبته حب عبادة ووهبته كل ما تستطيع المرأة أن تعطيه لرجل ، وكانت سعيدة بذلك فقد كان حبهما متبادلا . .

كان أملها الوحيد ذلك اليوم الذى يتم فيه دراسة الطب وعندئذ يعود بها إلى وطنه حيث تبقى إلى جانب زوج محب أخلصت له دائماً . .

... ونال إجازة الطب وكادت أمانيها أن تتحقق . . ولكنها اندثرت بكلمة فاه بها . . لقد أخذ عليها أنها أعطته ما كان يجب عليها أن تحتفظ به حتى يحترمها . . وسافر . . تاركاً إياها وذكرى حلوة قاسية دفعت بها إلى اليأس . . ولكنها كانت تحبه دائماً . .

إنها لبائسة . . ولم أكن أدرى أن مثل هذا الجمال يمكن أن يخفى وراءه هماً كهذا . . لقد شعرت نحوها بأكثر من العطف . . لقد أحببتها . . »

* * *

«** « ١١ ينـاير فى الثالثة صباحا

تعرفت الليلة بيسرى وكان غريباً منى حقـــاً أن أبوح له بسرى الدفين الذى أردت ألا أفكر فيه . . شعرت بثقة فيه قد لا تكونها صداقة ما إلا بعد سنين طوال ؛ ولكننى قـــد استرحت إليه منذ اللحظة الأولى وأحببت فيه خجله وبراءته التى قد لا يعرفها غيره من هؤلاء « الوحوش » . .

دعانى لشرب الشمبانيا فرفضت لأننى تذكرت حينئـــذ أننى عاهدت نفسى بالأمس أن أرى أولئك « المتشردات » كيف أستطيع جلب « الزبائن » . . وقد كان يسرى « زبـــونا » . . فى نظرهن على الأقل ؛ وعنـــدئذ ترفعت عن أن أقوم بواجب مهنتى التعسة وعزمت على أن أكون طاهرة بعيدة عن التفكير فى أنى راقصة . . ألا يمكننى أن أكون صديقة ؟ أكثير علىّ أن أرى نفسى فتـــاة نبيلة كغيرى ممن لا يزدن عنى فى عراقة الأصل وطيب العنصر ؟

إن يسرى يعجبنى . . سأتخذه صديقاً يعزينى عما أقاسيه فى حياتى المظلمة البائسة . . »

« ١٢ ينـاير فى السادسة مساء

منذ ساعتين كنت مع ناتاشا بعد أن اتصلت بها تليفونياً فى نزلها . . وهنالك انتظرتهـا فنزلت إلىّ فى ملابس بسيطة جميلة وقد وضعت فوق رأسها قلنسوة من فرو « الارمين » الابيض ولفت عنقها العاجى بـ « كاشكول » من نفس الفرو ؛ فبـــدت كوردة تفتحت عن أكمامها . .

رحنا نجول فى طريق الكورنيش بسيـــارتى الصغيرة ثم استقر بنا المقام فى « كارلتون » حيث تناولنا الشاى . .

وتحدثنا كثيراً عن أنفسنا . . عن مجدها الماضى وحاضرها البائس ؛ وكنت أستمع إليها مشفقاً عليها تارة وناقماً على القدر تارة أخرى . . وفى كلمات متقطعة حاولت إفهامها انى سأبذل جهدى لأكون صديقاً مخلصاً لهـا . . ويعلم الله أنى كنت أود من صميم قلبى أن أكون لها ذلك الشخص الذى يعوّضهـا عن بعض مافقدت فى الحياة . .

إتفقنا على ذلك . .

بل وأكثر . . لقد صارحتها بحبى فأمسكت بيدى وشردت

نظرتها برهة ثم قالت فى صوت حالم .

- كنت أنشد فيك الصديق .

- بل أنا صديق ياناتاشا .

فصمتت برهة وأخذت أحاول قراءة ما يجول فى خاطرها وما يبدو على وجهها الجميل ثم نظرت إلىّ وقالت .

- أتعدنى يايسرى أن تتناسى انى راقصة .

- أعدك .

- سوف لا تعيرنى يوما بأننى ـــ

- صه يا ناتاشا فأنا أحبك .

- لقد أحبنى هو أيضاً ! .

- لا تأخذينى بذنب غيرى .. لنتكلم عن أنفسنا .. أنت وأنا

- ولكن أتعلم من أنا ؟

- أعلم .

- أتقبلنى كذلك .

- نعم .

- كفتاة لا تحيا إلا ليلاً .

ـ صـــه .

ـ وتعيش بعرض جسمها عارياً أمام عيون شرهة . .

ـ لا تقولى ذلك . . لقد عرفتك طاهرة دائماً . . وهكذا سأراك .

ومرت فترة صمت رهيبة لم يستطع أحدنا أن يقطعها بكلمة . قامت ناتاشا فى سكون فتبعتها وخرجنا وأخذنا مكاننا فى العربة ثم أوصلتها إلى نزلها وما يزال الصمت مستمراً ، ولعلها كانت تفكر فى المجهول وفى عالمـــه الذى بدا لى حزيناً . ! إحترمت سكوتها فلم أحاول الكلام إلى أن أوقفت العربة أمام مسكنها فنظرت إلىّ وقالت .

ـ إلى الغد . . سوف أراك فى نفس موعد اليوم .

ـ بل إلى المساء . . سآتى إلى المرقص .

ـ لا . . لا أريد رؤيتك هناك .

ـ إلى المساء . .

وافترقنـــا .

« الساعة الرابعة صباحاً . »

لقد ذهبت إلى المرقص كعادتى ورأيتها . كانت مرحة حينئذ على غير عادة فصرحت لى بأنها سعيدة وستقبل منى نخب سعادتها الليلة ، ثم قامت واقفة وقادتنى إلى باب عليه ستار ودخلنا ممراً ضيقاً شبه مظلم ثم فتحت حقيبتها الصغيرة وناولتنى ورقة تبينت أنها من فئة الخمس جنيهات . . مر كل ذلك علىّ وأنا فى دهشة من أمرها فابتسمت وقالت .

- سوف نشرب بهذه الجنيهات يا صديق ؛ فاليوم عيد .

- لكن ! —

فردت علىّ دون أن تترك لى وقتا للكلام .

- لا تقل شيئاً . . أرجوك .

وأمسكت بذراعى وخرجنا وما زالت الدهشة تعقد لسانى ؛ وبعد لحظات كانت الكؤوس أمامنا . .

وانقضت السهرة باختفاء الخمس جنيهات . . »

☆ ☆ ☆

«*» ١٢٠ يناير فى الثالثة

هذه ليلة من تلك الليالى التى عشتها هناك ؛ ومع مادچزوب .

وربما أكون اليوم أكثر سعادة من قبل فهناك من يحبنى وهو يعرف من يحب.. ولكن هل هو يحبنى حقاً ؟ لعل من الخير ألا أفكر فى ذلك.. لأعتقد أنه يحبنى وفى ذلك ما يكفى.. أو على الأقل ما يكفينى..

لقد شربنا، وشربنا كثيراً.. ولكن ليس كما تشرب إحدى أولئك «المتشردات».. وهكذا قد يمكننى أن أحس بأنى «طاهرة».. تلك التى يعرفها يسرى.. آه.. لقد انقلب إعجابى به حباً.. إنى أحبه.. أحب كل شىء فيه..»

* * *

«١٣ يناير فى الخامسة عصراً.

لقد رجعت الآن بعد أن قابلت ناتاشا فى كارلتون كما تواعدنا. حاولت أن أرد إليها الجنيهات الخمسة ولكنها رفضت.. ورفضت بشدة..

بحت لها بأشياء كثيرة وكان يجدر بى ألا أزعجها بكلمة مما قلت. أنبأتها بحديثى مع والدى عن تصميمى على الزواج وسروره لذلك؛ ولكن ما كاد يعلم أن الخطيبة روسية حتى

اكفهر وجهه وبدا أكثر ما يكون حنقاً لما صارحته بأنها راقصة . . لم يرض ؛ وانتهى الأمر بي إلى ترك المنزل فأخذت حاجياتى إلى حجرة متواضعة قريبة من نزلها .

لم أتركها إلا بعد أن عرضت عليها أن تقبلنى زوجاً ؛ ولكنها لم تجب ، فكررت طلبي وعندئذ اغرورقت عيناها بالدموع ورجتنى أن أفكر ملياً فى ذلك . . »

☆ ☆ ☆

« ١٣ يناير فى الثامنة مساء

أهذه هى السعادة التى كنت آمل فيها ؟ لا بأس ؛ سأرضى بالشقاء ما دام قد خبأه لى القدر . .

لقد كانت حياتى سلسلة من التعاسة . . ليست هذه بالمرة الأولى التى أصدم فيها بخيبة أمل ؛ فقد ذقت البؤس مرة من قبل . . وسأحتمله هذه المرة أيضاً . .

إن عقدى سينتهى بعد أيام . . لا أدرى إذا كنت سأجدده . . »

☆ ☆ ☆

« ١٤ يناير فى منتصف الليل .

لا أستطيع الآن أن أستعيد أمام ناظرىّ ما شاهدت منذ لحظات .. بل لا أريد أن أتصور من جديد ما حدث ؛ فقد كان ذلك مريعاً ..

ناتاشا .. تلك التى أعجبت بنبلهـــا وبراءتها .. بكبريائها وعزة نفسها .. تجالس كهلاً ملّته الأيام وزهدت فيه .. تطلق الضحكات العالية وترمى فى جوفها الكؤوس ، وتمسك بيده فى تلك اللحظات التى تنتظر فيها النجدة من الشمبانيا ! . إلهى ؛ إنها ليست ناتاشا .. إنها فتاة أخرى ..

طالما حاولت أن أكذّب عينىّ ؛ ولكن دون جدوى فقد كانت هى .. ولكنها لم تكن تلك التى عرفتها .

رحت أحدق فيها ، لعلها تشعر بوجودى أمامها ، ونظرت إلىّ ثم تجاهلتنى بعدئذ .. لم تلتفت إلىّ بل أخذت تراقص ذلك العجوز الذى احتضنها بشره وهو يتحرك معهـــا بين الراقصين ؛ وقام أخيراً وتركها فى مكانها تدخن سيجارة قدّمها إليها بعد أن صافحها وقد همس فى أذنهـــا بكلمة .. إتجهت نحوها وجلست

فقـــالت .

ـ آه ! . أهذا أنت ؟

ـ ناتاشا !

ـ نعم يايسرى ؟

ـ لمـــاذا تفعلين ذلك ؟

ـ أفعل ماذا ؟

ـ أنت تعرفين ماذا . .

ـ أوه ياصديق . . إنى راقصة . . وأنت تعلم ذلك .

ـ لم تكونى كذلك بالأمس . .

ـ ربما كنت فى « هدنة » من العمل .

ـ ناتاشا ! . أنا لا أريد رؤيتك هكذا . .

ـ لقد بدأت تضحكنى يا يسرى . . هل نسيت من أنا ؟

ـ عرفتك تلك الفتاة الهـادئة . . النبيلة . . تلك التي كانت تشمئز مما تفعلين أنت الآن . .

ـ وهل يشمئز إنسان من السعى وراء العيش ؟

ـ سنعيش معاً . . ستكونين لى وأنا لك . . سوف لاتحتاجين

لذلك العيش الرخيص . . سنتزوج يا ناتاشا .

فقامت واقفة وهى تطفىء سيجارتها وكأنها لم تع ماقلت ثم همست .

ـ آسفة يا يسرى . . يجب أن أذهب الآن . .

ـ أسمعت ما أقول ؟ . سنتزوج .

فضحكت ثم ربتت على كتفى وقالت .

ـ ياصديقى الصغير . . إنك لطفل ساذج ! .

ـ أنت ثملة . .

ـ ربما . . ولكنك دائماً طفل ظريف . . وساذج أيضاً . .

ـ أتكونين ناتاشا ؟ !

ـ ولمَ لا ؟ .

ـ لأنها لم تكن وضيعة . . ساقطة . .

وتركت المكان وأنا أحاول أن أبعد مارأيت عن تفكيرى !!»

* * *

«١٤ يناير فى الرابعة صباحا .

إننى أتعذب . . وأى عذاب ؛ إلهى . .

لقد فعلت ما فعلت وكان قلبي يحترق لكل كلمة فهت بها . .

لقد خدعت نفسي واتخذت مظهراً قذراً ، وقبلت أن أكون فتاة « وضيعة وساقطة » كما نعتني يسرى .

لقد فعلت ذلك من أجله . . من أجله وحده .

طالبني تليفونيا بعد منتصف الليل . . استمررت في خطتي التي ارتسمتها لنفسي وسرت على خطاها . . رجاني أن أقابله فطلبت منه أن يأتي إلى نزلي في الواحدة . . وأتى . .

كم كانت سعادتي كبيرة وأنا أنتظره . . ولكنها كانت سعادة يشوبها الحزن . . وكم حاول أن يستوضحني الأمر ولكنني ألهيته عن انتظار الرد . . لقد استعملت أقصى ما يمكن للمرأة أن تقوم به لإغراء رجل . . ثم وهبته نفسي وجسمي . .

لم تقف مهمتي عند هذا الحد فقد أخذت الأجر بنفسي . . كان من حقه أن يدهش وهو يراني أخرج حافظة نقوده وآخذ منها جنيها ثم أبتسم وأقبله قبلة طويلة لم يبد حركة أثناءها . . وخرج أخيراً دون أن يفوه بكلمة .

لقد فقدت مرة احترام رجل ؛ وإني أرجو أن تعود تلك

المأساة فأفقد حب يسرى واحترامه أيضا . . »

* * *

« ١٥ يناير

... ... »

* * *

« ١٥ يناير فى الثانية صباحاً

عبثاً أخذت أنتظر يسرى هذه الليلة . . أتى ذلك العجوز القذر وجالسته مدة وأنفق كثيراً . .

أيكون يسرى قد بدأ يحتقرنى ؟ وهل سأحظى برؤيته قبل أن أترك البلد ؟ . أن أراه ولو عن بعد فهذا يكفينى ، وحسبى أن يكون وجهه آخر صورة تنطبع فى خيالى وأنا أبتعد . . فى طريق إلى المجهول . . »

* * *

« ١٦ يناير

... ... »

* * *

١٦ يناير

لقد اتصل بي يسرى تليفونياً ورجاني أن ألقاه في كارلتون عصراً .. لم نمكث هناك غير ساعة تناولنا خلالها الشاي على نغمات الموسيقى ولم يوجه إليّ كلمة قط .. وافترقنا على أن نلتقي في الليل في نزلي .

وأتى في الواحدة صباحاً .. ربما لا أعدو الحقيقة إن قلت إنه عاملني كما لو كنت جماداً أمامه .. لم نتحادث ؛ فقد شُغل عن الحديث . وعندما حان وقت الكلام تمدد على السرير ساكناً ثم قام يستعد للخروج وفتح الباب .. وهنا ناديته مبتسمة . لم يفهم ما أعنى فقلت .

ـ ألا ترى إنك طفل ساذج ؟

ـ ربما أنا كذلك في الواقع .

وكاد يخرج ولكنني لحقت به وأمسكت بذراعه وما زلت ابتسم وقلت .

ـ لقد نسيت الأجر يا يسرى .

ـ ناتاشا !

ـ أوه .. إنس تلك الصورة التى علقت فى ذهنك عنى .. فأنا كالأخريات .. ألا ترى أننى فى حاجـــة لأن أعيش ؟ .

أخرج حافظته وأمسك بجنيه رمانى به وخرج ..

أنا سعيدة الآن .. ولكنها تلك السعـــادة التى لا يفهمها غيرى .. »

* * *

« ١٧ ينـاير فى السابعة مساء

عدت إلى بيتى فاستقبلنى والدى بفرح عظيم ..

لم يثر قط تلك القصة المضحكة بل رحب بى وعفا عنى .. لقد كان يجدر بى أن لا أفكر فى السقوط إلى ذلك العالم الذى لا يعرف عن البراءة إلا اسمها .. ولكن الباطن شىء آخر .. هو الدنس .. والرذيلة ..

كنت أستطيع أن أتمادى فى حب هذه الفتاة لو لم تظهر لى على حقيقتها .. لقد قاسيت كثيراً ـ دون شك ـ ولكن كان يجب أن أتعذب .. لأستريح فيما بعد .. »

* * *

«» ١٧ يناير

لا أدرى ماذا أفعل بهذين الجنيهين .. إنهما يلهبان يدىّ ، ويحرقان قلبى ، ويسدلان أمام عينىّ حجاباً من الغشاوة أرى عليها صورتى .. كما كنت أمام يسرى فى تلك الأيام الأخيرة . تاجرة : تسلم البضاعة وتقبض الثمن .. بعد غد سأرحل وربما أشفق بى القدر وجعلنى أنسى .. وأنسى .. ولكن هل سأنسى ؟

لو استطعت الإجابة على ذلك السؤال لوجدت السلوى والعزاء .. لهدأت نفسى ولو قليلا .. »

☆ ☆ ☆

« ١٨ يناير

اليوم الجمعة .. استغرقت فى نوم عميق وربما أذهب إلى السينما فى المساء . »

☆ ☆ ☆

«» ١٨ يناير فى الثانية صباحا

أتى يسرى الليلة .. وتكررت نفس المهزلة .. وقد حمدت الله على عدم رؤيته دموعى وقد اغرورقت بها عيناى وابتلت

بها الوسادة . نعم ؛ لقد بكيت طويلا فى صمت ورحت أقبله بجنون . . قبلات أودعها كل ما فى قلبي من حب . .

فكرت فى انتزاع القناع عن نفسى ، ولكننى صمدت أمام هذه الفكرة الجنونية . . لقد أعطانى يسرى الجنيه قبل خروجه وقبل أن أطلبـــه . . رجوته أن يجلس قليلا لنتحادث ولكنه اعتذر بأن الوقت متأخر فطوقته بذراعىّ وأغرقته بالقبلات وخرج دون أن يلتفت إلىّ ، فذهبت إلى النـــافذة أرقبه وهو يدخل سيــــارته التي ابتعدت بسرعة وهنا ارتميت على فراشى وقد خنقتنى العبرات . . لقد ودعت رجـــلا أحببته وما زلت أحبـــه . . »

* * *

« ١٩ ينـاير

... ... »

* * *

« ١٩ ينـاير . .

أنا الآن على ظهر البـاخرة « . . » التى تبتعد ببطء عن بلد

من هو كل شيء لى الآن .

قد يكون ضميرى مستريحاً حين أرى نفسى بعيدة عن أن أكون ناتاشا النبيلة . . وكان خطــأى أن اعتقدت فى براءتى ونسيت أني مهمـا بعدت عن صورتى الأولى - تلك الراقصة التي لاتشذ عن غيرها فى شيء - فلا يمكن لعالم ساذج أن يظهر لي شيئاً من الاحترام . . كنت دائماً راقصة . . والراقصات فى عقولهم الضيقة سيان . . لقد أنكروا علينا الحب ؛ وقد يكون أصدق من حبهم ؛ نحن اللاتى نختـــار الرجل من المئآت ، ونخلص له ولو اضطررنا لأن نبتسم للآلاف . .

أشعر بنشوة من السعادة عند ما أرى نفسى فتاة « ساقطة وضيعة » ؛ تلك الفتاة التى لا يمكنها أن تأمل فى حياة هى غير جديرة بها ؛ فقد كُتب عليها أن تظــل فى عالمها وتحيا له . . وتعيش فيه . .

وداعاً أيتها الأرض التى رجوت فيك السعـــادة يوماً . . وداعاً أيتها الفتاة النقية التى كان لك الحق فى الحياة قبل أن تُقبرى فيها . .

وإلى قناعك يا ناتاشا . . فهو لك وأنت له . . »

* * *

« ٢١ ينـاير . .

ذهبت إلى المرقص فلم أجدها . . أخبرونى أنها قد رحلت .

عجباً ! . . كيف فكرت يوماً فى زواج كهذا ؟ !

إنهـــا كالأخريات . . »

عادَ .. ولكنّ !

وقفت السيارة الفاخرة أمام باب الحديقة الكبيرة ، وقد انبعث صوت « الكلاكسون » الضخم فهرعت الخادم إلى سيدتها مرفيت هانم تعلنها بوصولها ..

ومرفيت هانم أرملة شابة ، فقدت زوجها منذ سنوات .. كانت واقفة أمام مرآتها فى حجرة الزينة ، تغطى شعرها الأشقر بقبعة عالية ، تساعدها صديقتها دابنا هانم ؛ وما ان انتهيتا من ذلك حتى وقفت مرفيت تلقى النظرة الأخيرة على المرآة ، وقد لمعت عيناها زهواً وهى تتأمل قسمات وجهها الجميل ؛ ثم التفتت إلى صديقتها فى ابتسام وقالت .

ـ اتأخرت .. أنا عارفه .

ـ على مهلك .. العربيه سريعه .

ـ ايوه ياستى .. والشوفير جديد .

وفُتح باب المـــنزل وظهرت السيدتان وقد أخذتا طريق الحديقة وهما يمشيان الهوينا حتى اقتربا من السيـــارة ، فخرج السائق وفتح الباب منتظراً .

توقفت مرفيت عن المسير فجأة وراحت تحدق فيه النظر ، فقد رأت أمامها شاباً أنيقاً ، جميل الطلعة ، حسن الهنـــدام فى لبـــاسه الرسمى . . تسمّر هو أيضاً فى مكانه ، فقد شاهد أمامه فتنة فى سيدة قلما يقع النظر على مثلهـا . . وأحس أخيراً أنه قد أطال النظر إليها فتدارك . . ولكن لم يدر ماذا يفعل . تقدمت داينـا هانم فدخلت العربة وتبعتهـا مرفيت فى سكون على غير عادة ، وأخذ أحمد مكانه . .

* * *

كان أحمد شاباً ، دون الثلاثين . . طويل القـــامة ، نحيل الجسم ، عريض الكتفين ، قليل الكلام ، إن فاه بكلمة قالها فى أدب ورقة . . أدهش كل ذلك مرفيت هانم ؛ فمـا كادت تعود إلى منزلهـــا حتى راحت تتحدث عن « شوفيرها » الجديد ، وتسأل الخادم كيف عثر عليه خليل أفندى وكيل الدائرة . .

ولكنها لم تصل إلى ما يرضى فضولهـــا فقد كان خليل أفندى نفسه فى حيرة من أمر ذلك الشـاب الذى تقدم إليه فى الوقت المناسب ليحل محل السائق القديم . .

لم يستطع الرفض بل قبـــله على الفور واتفق معه على « الماهية » فضلاً عن المأكل والمسكن . . قبل الشـاب العرض وبدأ الخدمة .

مرت الأيام ولم يخرج أحمـــد من صمته ، وكان يصحب سيدته تارة إلى زيارة صديقاتها وأخرى إلى متجر كبـــير ، وأحياناً كان يقودها إلى السينما ليـــلاً وينتظر خروجها ليعود بهـــا إلى المنزل . . إلى أن كان عصر يوم جميل حيث خرجت مرفيت هانم فى ثوب « سبور » وطلبت من الشوفير أن يلقنهـا درساً فى القيادة . أخذت مكانها بجانبه وسارت بهما العربة إلى طريق هادى . . وهناك راح يشرح لها حركات آلات القيادة المختلفة بينما لم تكن مرفيت لتكف عن التحـــديق فيه بنظرة شاردة لم ينتبه إليها ؛ ثم قالت أخيراً فى شىء من العصبية .

ـ كفايه كده النهـارده . . ودّينى الجنينه دي من فضلك .

فامتثل أحمد وتقدم فى طريق المتنزه القريب ، وسار طويلا إلى أن رجته أن يرجع بها إلى المنزل فأخذ طريق العودة وما كاد يصل إلى منتصف الطريق حتى طلبت إليه أن يقودها إلى « الكورنيش » فسار إليه فى صمت استمر طويلاً حتى قطعته أخيراً .

- أحمد . . إسمك إيه ؟

فأجاب دون أن يلتفت إليها .

- أحمد برضه يافندم .

- بس ؟

- بس .

- لا . . قصدى اسم عيلتك مثلا . .

- راضى يافندم .

- راضى ؟ ا دول فى اسكندريه .

- لا يافندم . . فى مصر . . دى أسره بسيطه .

- آه . . انت اشتغلت قبل كده ؟

- ايوه يافندم . . شوفير برضه .

ـ عند مين ؟

ـ عند . . عند جماعه يافندم .

ـ بلاش « يافندم » دى .

ـ افندم ؟

ـ قصدى أقول بلاش تكتر من « افندم » . بتنرفزنى أوى .

ـ حاضر يافندم .

ـ وقّف العربيه من فضلك .

ففعل وهو فى عجب من أمرها ثم نظر إليها متسائلا فى أدب فقالت .

ـ روح هات لى كاساتا من الكازينو ده . . وهات لنفسك إن حبيت .

فتركها واتجه إلى الكازينو ، وقد كان بعيداً عن المكان ، وراحت تنتظر ، وفى حركة سريعة جلست أمام عجلة القيادة ، وتقدمت بالسيارة تتبع أحمد فى بطء إلى أن وصل إلى الكازينو فوقفت ومرت فترة بسيطة خرج بعدها ممسكا بقطعة من الكاساتا ، وما كاد يرى العربة أمامه حتى

وقف وقد استولت عليه الدهشة فقالت له .

ـ تعالى ماتتفجعش . . إزاى ؟ انت مش عاوز كاساتا ؟

ـ لا يافندم . . مرسى . .

ـ الله ! . . انت تعرف فرنساوى ؟

ـ شويه يافندم .

ـ برضه « يافندم » ؟

ـ افندم ؟

ـ ماقلنا بلاش « افندم » دى . . يظهر انها عاجباك أوى .

ـ أظن مافيش كلمه غيرها .

ـ لا . . فيه . . انت ساذج يا احمد . . يلاّ بقى على البيت .

☆ ☆ ☆

قضى أحمد ليله فى التفكير وقد راح يستعرض فى خياله حوادث اليوم . . لقد أحب مرفيت هانم . . سيدته . . !

وفى فراشها الوثير أخذت مرفيت ، بدورها ، تستعيد أمامها درس اليوم . . لقد وجدت فى أحمد شاباً مهذباً . . وراقها منه خجله وقوته . .

لم تكن مرفيت من ذلك النوع الذى يتأفف من الإعجاب بشوفير أو بمن دونها مرتبة ومقـــاماً . . فهى لم تكن تنشد سوى الرجل . . مهما كانت صفته . . وفى الواقع فلم يكن أحمد أول من أعجبت به ، وقد لا يكون الأخير . . لقد مر عليهــا « الكثيرون » ولم يستطع أحدهم أن يحتفظ باعجابها لطويل . . ربما كانت تبحث عن شىء فيهم . . ذلك الشىء الذى لم تجده فى أحدهم ؛ فلم تلبث صلتهــا بالواحد منهم غير وقت قليل حتى يذهب ليأتى غيره . .

عُرف عنها أيضــا بعض الشذوذ فيما تفعل . . لقد كانت غنية بمالها وجمالها . . فكان لها كل ما تريد . . كانت كلمتهــا هى القانون ، وإشارتها هى الأمر النافذ . . لم يحدث مرة أن خالفها أحد رأياً . . كما لم تنزل يوماً عن كلمتها . .

لم تحاول إخفاء تلك الناحية الضعيفة منها فأطلعت صديقتها على إعجابها بشابها الجديد ، فلم تجب دايفـــا وكانت تتطلع إلى الحديقة من النافذة فسألتها مرفيت .

ـ إيه ؟ ماتقولى حاجه ؟

ـ حا اقول إيه ؟ مبروك ياستي . . يعنى هو مش حا يكون زى غيره ؟ . . أهو خدى لك معاه كام يوم ويحلها ربنا .

ـ مين يعرف !

ـ إيه ؟ ! إنت مش قصدك يكون بصحيح المره دى ؟

ـ أنا باسأل نفسى .

ـ كأن المسأله فيها سؤال ! . . انت آخر واحده تحب .

ـ وليه ؟

ـ أظن انت تعرفى تجاوبى على كده أحسن منى . لكن انت عملتى طيب والله . . أوعى تحبى . . يعنى هو إيه الحب ؟ غير دوشة دماغ وكلام فارغ . . إلا أنا أحبِّك أوى . . وأنا أحبّك ياروحى . . تطلع روحك يابعيده . . رايحه تعملى إيه بالحب . حايلبسك فستان جديد ؟ حايوكلك بتى فور ؟

ـ ربنا يوعدك ياداينا .

ـ لا ياحبيبتى . الشر بعيد عننا . بس أوعى أحمد بتاعك ده يكعبلك ويقل عقلك وتحبيه . حاكم الهزار بجر الجد . .

* * *

إنقضت فترة طويلة وأحمد قانع بعمــــله ، ولو أنه قد عهد في سيدته نزوات غريبة لم يستطع فهمها . لقد أحبها وفتن بهـا ، ولـكن في صمت . . لقد تبين له أنهـا تميل إليه ولـكنها كثيراً ما كانت تتظاهر بالقسوة عليه فتشيح بوجهها عنه في كبرياء . .

إنه لن ينسى ذلك اليوم الذي سافرا فيه إلى القـــاهرة . . لقد كان يقـــود السيارة وهي بجانبه ؛ وفي منتصف الطريق الصحراوي الطويل صادفا عربة قد قُـلبت عـــلى الرمال ، فتوقف عن المسير ونزل واتجه إليها ؛ وهناك أخذ بيد من فيهـا من سيدات وصغار ، استعصى عليهن فتح الباب ؛ وعرض عليهن أن يستصحبهن بالعربة إلى استراحة « شل » فقبلن شاكرات . . ولـكن ما كادت مرفيت هانم تعلم بذلك حتى اكفهر وجههـــا الجميل وقالت له في غضب ظاهر . . بعيداً عن الأخريات .

ـ وانت مين قال لك تجيبهم معانا ؟

ـ دول ستـــات يافندم . . واعتقدت ان حضرتك مش حاترفضي . .

ـ طيب . . وان رفضت !

ـ امرك يافندم .

ـ المرّه دى معلهش سيبهم . مره تانيه ماتبقاش تتصرف من نفسك . ماتنساش انك شوفير . . وبس .

ومر ذلك اليوم بسلام .

وحدث ماهو أعجب من ذلك . . زارته يوماً فتاة رشيقة فى حجرته بالحديقة ؛ ولمحتها مرقيت هانم وهى تخرج مع أحمد فنادته وسألته عنها فكان جوابه الوحيد .

ـ أختى يافندم .

ـ اختك ! . . العيب اللى فيكم إن أقرب كلمه على لسانكم فى حاله زى دى هى « اختى » . ليه ماتكونش بنت عمى ؟ ما اعرفش .

ـ الأخت ماتبقاش أبداً بنت عم .

ـ ده كلام كويس . لكن بلاش تقوله لى" أنا . . أنا مش عاوزه حاجات زى دى فى بيتى من فضلك .

فأجاب فى برود .

ـ حاضر يافندم .

ـ والغريب إنى مش عارفه إيه اللى عاجبك فيها !

ـ . . . كلها يافندم .

ـ وكمان بتقول كلها ؟ اسمع . . أنا ما احبش اسمع الكلام ده . . ارجوك تمشى .

وابتعد عنها دون أن يرى أصابعها تضغط بشدة على منديلها الصغير وتكاد تمزقه .

وفى مساء ذلك اليوم ، كان عليه أن ينتظر أمام الباب حتى منتصف الليل حين خرج من المنزل نفر من الأصدقاء والصديقات ، ودعتهم مرفيت إلى عرباتهم إلا واحداً منهم بقى معها . . وراحا يتنزهان فى الحديقة ويمران من وقت لآخر أمام الباب الحديدى الذى جلس وراءه أحمد يتسلى بقراءة مجلة . .

لم يكن يفقه كلمة مما يقرأ . . كانت مرفيت دائماً أمامه بوجهها الضاحك . . الساخر . . ووجه آخر سخيف ؛ يحظى برفقتها والتنزه معها . .

إنه لا يدرى كيف يمكن لمثل هذا المخلوق أن يحوز

إعجاب مرفيت ! . . وفجأة قطعت عليه حبل تفكيره فنادته قائلة .
ـ وصّل من فضلك عزوز بيه وبعدين ودّى العربيه الجراج .
وهنا التفت عزوز بك إلى مرفيت وقال بالفرنسية .
ـ سائق وجيه يامرفيت . . إننى أحسده . .
فابتسم أحمد فى خبث بينما قالت مرفيت فى حنق .
ـ بونسوار عزوز بيه .
وفى صباح اليوم التالى نادت سائقها وكانت غاضبة ثم قالت .
ـ ايه حكاية امبارح بالليل ؟
ـ حكاية ايه يافندم ؟
ـ ماتتجاهلش . عزوز بيه كلمنى فى التليفون . إزاى يدّيلك ربع ريال بقشيش تاخده منه وتلزقه على أورطه وتمسكه من ودانه وتجره على باب البيت ؟ حصل والا لا ؟ ؟
ـ حصل يافندم .
ـ وكان بتعترف ؟ ازاى تعمل كده ؟
ـ شكله مش عاجبنى يافندم .

فذهب عنها الغضب ، وضحكت فى دلال وسألتـــه وهى تقترب منه .

ـ وانت بتعمل كده مع كل واحد مايعجبكش ؟

وفى تلك اللحظة ظهر عزوز بك وكأن الأرض قد انشقت وأخرجته من جوفها ، فاستقبلته مرفيت مبتسمـــة وأمسكت بذراعه وألقت نظرة دلال على أحمد وسارت مع عزوز بك الذى راح ينظر إليه بغيظ مكتوم . . وكان أحمد يرقب ماحدث صامتاً . . كعادته .

إتجه إلى حجرته ، واستلقى على سريره منصرفاً إلى التفكير . . وتساءل هل هو يحب مرفيت حقاً ؟ وكان الرد القاطع أنه لايحبها وان يحبها . . ولا يدرى إن كان صادقاً أم هو يخدع نفسه . .

☆ ☆ ☆

جلس أحمد جوار الباب كعادته ، بينما انبعثت الأنوار من نوافذ البيت . أخذ النسيم يبعث إليه بموسيقى التانجو الراقصة فاستسلم لحلم جميل أيقظته منه سيدة جميلة همست فى أذنه .

ـ أحمد . . تعالى معايا . . أنا عارفة الحكايه . .

ـ لا . ما اقدرش يا ألفت .

ـ ليه ما تقدرش ؟ كل الموسيقى دى ما تجذبكش !

ـ أنا لابس بدلة الشغل . ما يصحش ادخل بيها .

ـ خليك سبور . . يلاّ قوم .

أخذت بذراعه فتبعها فى كسل . وبعد ثوان كانا بين الراقصين .

دهش الجميع لرؤيته واتجه عزوز بك إلى مرفيت هانم وهمس فى أذنها بكلمة فالتفتت إلى الراقصين ورأت أحمد فتملكها الغضب ، وقامت واقفة ثم جلست فى عصبية ظاهرة وانتظرت حتى انتهت الرقصة فاتجهت إليه وأمرته أن يتبعها إلى « السلاملك »

ـ انت مين سمح لك تدخل البيت ؟

ـ الموسيقى جميله يافندم .

ـ وعلشان كده دخلت وتتجرأ وتطلب واحده هانم من ضيوفى !

ـ ايوه يافندم . دى بنت خالتى .

ـ وعاوزنى اصدق الكلام ده ؟
ـ العفو يافندم ، أنا ارجوكى تصدقيه .
ـ اطلع من فضلك وخد مكانك على الباب .
فتردد برهة ثم اقترب منها وقال .
ـ مرفيت ـ
فقاطعته بحدة .
ـ انت شوفير جرىء . . أرجوك تمشى . .
فتركها وخرج . وفى الصباح عثروا على كتاب يعتذر فيه عن تركه الخدمة . . مع ريالين ماهية اليومين الباقيين من الشهر . .

☆ ☆ ☆

أدركت مرفيت هانم بعد خروج أحمد من خدمتها إلى أى حد كانت تحبه . . لقد تبين لها أنها أغرمت به دون أن تشعر . . وراحت داينا هانم تحاول تهدئتها وأخذت تشجعها على نسيان ما فات . . ولكن هل لها أن تنسى حقاً ؟
لقد ارتمت على فراشها ، تنشج والدموع تنهمر من عينيها

الجميلتين ، ولم يُجد رجاء داينـــا لها بعدم التفكير فى تلك « الكوميديا » الصبيانية . . وعبثا حاولت أن تقنعها فقد كانت تعتقد بصدق حبها لأحمد . .

كم كانت قاسية معه ! فكثيراً ما عذبته من وراء قناعهـــا الذى كان يحلو لها أن ترتديه أحيـانا حتى تخفى ميلها إليه وربما كان يطيب لها أن تعذب المسكين وتراه يتألم . . يرضخ لأمرها ويسكن لإشارتها . .

لقد مرت عليها الفرصة الذهبية قبيل خروجه من خدمتها . . لقد ناداها باسمها وربما كان يريد أن يبوح لها بحبه ولكنها حالت دونه والنطق به . . يالها من غبية . . وياليتها تركته يتكلم . .

ولكن هل يمكن أن يهجرها دون عودة ؟ وهل ستراه ؟

لقد مثل هذا السؤال فى خاطرها ثم راحت تبكى من جديد ، ولو أن الأمل كان يملأ فؤادها . . فقد هتفت قائلة بصوت متهـــدج . .

ـ حايرجع . . ضرورى حايرجع . .

ـ تفتكرى ؟

ـ متأكده

* * *

ومرت أيام . .

وكانت داينـــا تطل من النافذة ترقب الطريق وباب الحديقة . . طال وقوفها وفجأة سمعت «كلاكسون» عربة وقفت أمام الباب فابتسمت وذهبت إلى مرفيت وأمسكت بيدها وجرت بها والأخيرة فى دهشة . .

وفى طريق الحديقة كان جواب داينا الوحيد على اسئلة مرفيت المتتـــابعة .

ـ عندى مفاجأه لك .

واقتربتا من الباب وعندئذ خرج من العربة شاب أنيق . . لم يكن غير أحمد «الشوفير» . صعقت مرفيت ولم تفه بكلمة بينما قالت داينا .

ـ أقدم لك أحمد راضى بيه من أسرة راضى فى اسكندريه وابن خالة ألفت . قابلته عندها صدفه من يوم والحكايه كلها

انه اتراهن مع اختـــه - اللى شوفتيها مرّه خارجه من عنده - انه يقدر يستغنى عن ثروته لمدة شهر . . وأظنـــه نجح فى كده . . والا ايه ؟ . . اتفضل يا احمد بيه . .

لم تفه مرفيت بكلمة بل بدا عليهـا الذهول وهى تنظر إلى أحمد ثم قالت أخيراً وكأنها تخاطب نفسها .

- مش هو . .

وجرت نحـــو المنزل وتركتهما وقـــد استولت عليهما الدهشة . . .

هل التقينا..؟
نعم.. ولا!

كانا اثنين . . هي وهو . .

وكانا يدرسان الحقوق فى جامعة واحدة ونفس الكلية . .

يقع منزلاهما فى شارع واحد؛ لا يبعد أحدهما عن الآخر سوى خطوات قليلة . . وقليلة جداً . .

طالما تقابلا سوياً عند الذهاب إلى الكلية أو العودة منها . . يترك منزله فى الثامنة والنصف ليقابلها بعد دقيقة أمام بيتها فتسير وهو فى إثرها وكلاهما صامت حتى يدخلا المدرج ويعودا سويا فى نفس الطريق ونفس الموعد .

لم يجسر على بدء الحديث معها ، فقد كان خجولاً يقنع بتلك النشوة من السعادة عند رؤيتها فى طريقه والنظر إليها أثناء المحاضرة ثم التفكير فيها إذا ما خلا إلى نفسه ليستذكر

ما استمعاه من درس الأستاذ ويستعيدان ما مر عليهما معاً من حوادث اليوم.

كان سعيداً، لا يطمح إلى أكثر من نظرة منها عند خروجها من باب الحديقة، وتلك التي كانت تودعه بها عند عودتها إلى البيت وكأنها وداع للقاء الغد.. الغد البعيد الذي كان ينتظره، ويعد ساعاته.. .

وربما كان أبغض الأيام إليه هو يوم الجمعة: فلا لقاء هناك.. لقد كان يمقت ذلك اليوم ويتمنى لو لم يكن، ولعله كان يسخر منه فيأتي كعادته مرة في كل أسبوع مداعباً صديقنا الشاب.. تلك الدعابة السخيفة التي تقبض صدره طيلة يومه وليله.. ولا يبقى له آخر الأمر إلا عزاءه الوحيد.. في أمل لقائها صبيحة السبت: وما أعذب اللقاء بعد الغياب.. ولو كان غياب سويعات..

كان يحدث أحيانا أن تتأخر دقائق عن موعدها فيتسكع في مشيته ويقف بين هنيهة وأخرى ينتظر ظهورها إلى أن تطلع عليه بقامتها الممشوقة، ووجهها المحبوب، تعلوه نظرة اعتذار

لطيفة ، فيلقاها بابتسامة وتسير أمامه وهو يتبعها . . إلى الجامعه؛ ككل يوم . .

وكان يحدث أيضاً أن يتأخر لحظات ؛ فتتنزه قليـــلاً في حديقـــة دارها تقطف وردة أو تداعب أغصان « الجوافه » إلى أن تراه في الطريق ، فتسرع إلى البـاب لتلقـــاه بابتسامة وتتقدمه . . شأنها في كل يوم . .

وكم حدث أن تغيب أحدهما يوماً أو أياماً ـ وما كـان أكثر غيابهـــا .. فيستشعر الوحشة وترتسم على وجهه سحابة من الكآبة لا يطردها سوى أمل اللقاء في الغد . .

وتوالت الشهور على ذلك الحـــال إلى أن حل صبح يوم جميل ؛ إرتدت فيه ثوباً أبيض فبدت وردة يانعة على غصن مازال يبعث إليها بالحياة . . واسترسلت جدائلها الشقراء على كتفيها يعبث بها النسيم ، ويداعبها بمرح أغدق عليها سحراً . . طالما ود لو يراها دائمـــاً على تلك الصورة وفي ذلك الثوب الأبيض الضاحك .

رآها الفتى هكذا وقد تقدمها بخطوات ووقف عند مفترق

الطريق يترقب . . وما كادت تقترب منه حتى ابتسم قائلاً في شيء من الجرأة .

ـ لقد تأخرتِ اليوم قليلا !

فابتسمت وأجابته مُطرقة برأسها في خجل .

ـ لعلك أنت الذى بكرت .

ـ في الواقع . . وعلى كلٍ فأنا سعيد . . وكثيراً ما انتظرت هذه اللحظة . .

ـ وأنا أيضاً . .

راقت للفتى صراحتها ولم يشعر بقدميه وهما تقطعان ذلك الطريق القصير المؤدى إلى الجامعة . . والذى بدا له قصيراً حقاً . . وقصيراً جداً . .

ـ إذن لقد انتظرنا سوياً هذه اللحظة . . وليتها أتت منذ مدة . .

قال ذلك ونظر إليها فأجابت .

ـ إن نهاية الدراسة لم تدن بعد .

ـ وليتها لا تأتى قط .

ـ إن الامتحان مزعج دائماً !

ـ لست اتكلم عنه . إننا نقترب من الكلية . . موعدنا عند العودة .

وفى طريق العودة سارا يتجاذبان حديثاً عذباً وسألها قبل أن يفترقا عن موعد اللقاء فأجابته .

ـ غدا . . الجمعة فى الساعة الخامسة . .

ـ الجمعة ! .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة هى مزيج من العجب والسخرية فقالت له .

ـ علام الدهشة ؟

ـ لا . . لا شىء . إنها فكرة طارئة .

ثم صمت برهة وقال لنفسه هامساً .

ـ كنت أكره ذلك اليوم . . لقد كان قاسياً علىّ . .

لم يذق طعم النوم فى الليل بل انتقل بخياله إلى عصر الجمعة وانقلب ليله نهاراً . . كان جالساً معها فى حديقة واسعة ، يتناجيان ويتبادلان حديثاً حلواً . . حديث القلوب . .

وفى الصباح الباكر لم يستطع البقــاء فى المنزل فقد كان يصعب عليه انتظار الساعة الخامسة بين جدران أربعة ؛ فخرج ولم يرجع إلاّ قبيل الخامسة . .

كانت دهشته عظيمة عنــــد ما شعر بحركة غير عادية فى الطريق ورأى سرادقاً كبيراً ؛ وقف وقفة جبارة يعلن أن هناك من كان وولى . . سأل الفتى فعرف . .

وجاءت الخــامسة فظهر نعش أبيض . . نفس اللون الذى كان يتعشقه ولكنـــه رداء من نوع آخر . . رداء أبيض حزين . . لقد كان نعشها . .

وسار وراءها كما كان يسير . . إلى الجامعة . . جامعـــة أخرى . . !

هل التقيا ؟ . .

نعم . . ولا ! .

أتذكرين ؟

كان عصراً ضاحكاً من ربيع باسم . .

بدت الورود جميلة على أغصان يداعبها نسيم مشاكس ، فاهتزت له فى نشوة ودلال ، وظهرت حديقة « البوريفاج » فى ثوب مرح ، أسبغ على المكان حياة وروعة ، طرب لها قلب الفتى وقد دخل بخطوات بطيئة متجهاً إلى ركن منعزل ، وأخذ مجلسه وهو يتلفت حوله فى اضطراب بدا أكثر ما يبدو عند ما راح يشعل السجائر الواحدة تلو الأخرى دون أن يتم تدخينها . .

كانت الساعة الخامسة والنصف ولم يبق على الموعد سوى نصف ساعة . . ذلك الموعد الذى اتفق عليه مع ماجدا من قبل . . فهل يا ترى ستحضر ؟ وهل ستذكر العهد وتأتى للقائه كما وعدت ؟

لقد تنبأ منذ تعارفا أنهما سيتخاصمان يوماً . . وسيفترقان ؛ وربما كان فراقاً لا رجعة فيه . . فراقاً لا لقاء بعده . . فكان أن تعاهدا على اللقاء بعد شهر من يوم الخصام مهما كان سببه والدافع إليه . .

إنه يذكر ذلك ولا ينساه . أجل إنه لم ينس بعد ذلك اليوم الرهيب الذى افترقا فيه فعاد إلى منزله كئيباً تعساً ، يدفعه أمل ضعيف هو إلى السراب أقرب . . ويلعن جنوناً قاده إلى الغضب والعراك . . ولو تروّى قليلا !

لكن لمَ التفكير فى ذلك ؟ أمامه دائماً الساعة السادسة التى طالما انتظرها شهراً عاشه بأمل رؤيتها فى هذه اللحظة وذلك المكان .

. . لم يبق أمامه سوى ربع ساعة . . ولكن كيف يقضى تلك المدة الطويلة . . كيف لها أن تمر فتفسح للسعادة مكاناً فى قلبه حين تحضر ماجدا . . ولكن هل ستحضر حقاً ؟ ! .

إنه لعجيب هذا السؤال . . يجول بخاطر الفتى فتسرى الرعشة فى جسمه ثم يلقى نظرة على الباب مترقباً . . منتظراً دائماً . .

لقد تمنى لو أنه راح في غيبوبة طويلة يقوم منها ليرى ماجدا أمامه .. ليراها أو لا يراها فإن انتظار السعادة أو الشقاء لأشد وقعاً من حلولهما ..

ليتها كانت السادسة .. وليتهما قد اتفقا على اللقاء قبل السادسة ..

لقد حل الميعاد ..

إزداد قلب الفتى خفقانا واستولى على كيانه ضعف شديد .. إتجه بكل حواسه إلى الباب .. وأخذ يحدق النظر فيه : تثيره كل همسة أو صوت مقبل من هناك .

إنه يشعر شعوراً خفياً بأن ماجدا قد وصلت .. وصلت إلى الباب الخارجي .. انها تسير في الردهة .. والصالون .. ها هو يسمع وقع أقدام آتية .. لقد فتح الباب .. إنه الخادم !.

وفجأة سمع صوتا عذباً يناديه باسمه .. إلتفت إلى يمناه فرآها . عُقد لسانه ولم ينبس بكلمة . وقف وكأنه لم يكن ينتظر ذلك اللقاء . بهت وقد جمد في مكانه ثم تحركت شفتاه أخيراً فقال وكأنه يخاطب نفسه وهو في شك مما يرى .

ـ لقد أتيت !

ـ من الباب الخلفى . . ألم نتعاهد على اللقاء ؟

ـ نعم . . نعم ؛ لقد تعاهدنا !

ثم جلست لجالس ، وابتسمت وراحت تجول بنظرها لتنعم بالطبيعة الباسمة حولها وهنا رآها الفتى جميلة . . بل أجمل مما كان يراها من قبل . . بشعرها الأشقر الذهبي ووجهها الفاتن وابتسامتها المرحة . . عجبا ! إنه ليخيل إليه أنه يراها لأول مرة . . زهرة يانعة تفتحت عن فتنة سحرته وأخذت بلبه . .

ـ كأنى أراك غريبة عنى . .

ـ كلا يا صديقى . . نحن مازلنا كما كنا ؛ فأنت أنت جلال ولو أنك الآن لم تعد ذلك الشخص القاسى الذى رأيته آخر مرة .

ـ وأنتِ أيضا . . لقد كنت قاسية معى . .

ـ أوه ! لقد كان يوماً !

ـ نعم . لقد كان يوماً . . وإنى لأتساءل لمَ كان هذا الخصام ؟

ـ لا أدرى فى الواقع . . طالما تساءلت عن الدافع . . ولكننى كرهتك فى هذا اليوم وكنت دائماً أحاول أن أرى

فيك جلال الذى عرفته من قبل . . أتذكر حين رأيتك أول مرة ؟ لقد أحببتك ولو أنى كنت أتمنى أن أكرهك . إنى جاهدت وبذلت كل ما أملك من قوى فلم أستطع .

ـ ربما قد نجحت . . فإن نظراتك لى فى المرات التالية كانت قاسية حقاً .

ـ إذن فقد نجحت فى أن أخدع نفسى .

ـ وكيف ؟

ـ لقد كنتَ مع عايدة عندما رأيتك للمرة الأولى فى ردهة كازينو « سان استفانو » . . لا أخفيك أنها أثارت فى نفسى عوامل الغيرة والحسد فنقمت عليها لأنى . . لأنى وجدت فيك الرجل الذى كنت أنشده . .

ـ مجنونة !

فشردت نظرتها وقالت وكأنها تخاطب نفسها . .

ـ ربما . . لقد كرهت عايدة كرهاً شديداً .

ـ وعندما عرفتها ؟

ـ أحببتها وعرفت السعادة من تلك اللحظة .

ـ أتذكرين يا ماجدا ذلك اليوم ؟ لقد راقصتك مرات وكنت فى كل مرة لا أجرؤ أن أصارحك بحبى .. وعند ما صافحتك عند الخروج فعلت ذلك .. لقد كان يوماً ياصديقتى !.

ـ وهل أنساه ؟! فأنت قد أتيت إلى حفلة عيد ميلاد عليّة مع عايدة .. كنتُ حينئذ مع صديق نتحادث والجميع يرقصون .. لقد قُدمتما إلىّ .. الآنسة عايدة (...) وشقيقها جلال .. أوه ياصديقى .. لقد ولىّ الكابوس عن قلبى .. لقد ابتسمت لى الحياة وكدت أطلق ضحكة عالية تحمل كل ما أشعر به من فرح وسعادة ؛ ولكننى تداركت نفسى وصمت .. أتذكر يا جلال ذلك التانجو الذى رقصناه مرتين ؟ «السماء الزرقاء» .. لقد اشتريته فى اليوم التالى ولأول مرة وجدت أن السماء حقيقة زرقاء .. رحت أنظر إليها وأحاول أن أستعيد على صفحتها ذكرى الليلة الماضية .. وهكذا رأيتك وعشت معك ..

ـ لم أترك هذه الأسطوانة لحظة دون أن أستمع إليها فى الشهر الذى افترقنا فيه ..

ـ أهو الحنين ؟

ـ نعم . الحنين إليك . . إلى أيام مضت . . إلى كل شيء يذكرني بك . . بوجهك . . بشعرك . . بابتسامتك . . إننا لم نفترق يا ماجدا . . لقد كنت معي دائماً بالرغم من كل شيء . .

قالت بخبث وهي تعرف الجواب .

ـ ولِمَ افترقنا إذن ؟

ـ لِمَ ؟ ؟ لا أدري . .

ـ وهل سنتخاصم يوماً ؟

ـ أجل ؛ لا مفر من ذلك وسيكون اللقاء هنا بعد شهر من يوم الخصام .

ـ شهر ! إنه كثير . .

ـ إذن ! ليكن أسبوعاً .

☆ ☆ ☆

مضت ساعة عاشاها في الماضي . .

وخرجا من مكان دخلاه متخاصمين . .

مِن السما

« فكرة خفيفة لمسرحية »

« المنظـــر : ردهة ڤيلا فى عزبة . الأثاث بسيط ولكنه مريح . الباب الكبير فى صدر المكان . توجد آلة تليفون على الحائط . على يمين البـاب ويساره بابان يقودان إلى الحجرات الداخلية . يتوسط المكان مقعد كبير وبضعة كراسٍ ومائدة للأكل .

الأشخـاص :

فيـــفى : فى السادسة عشر من عمرها . رشيقة وجميلة .

نايـــلة : ابنة عم فيفى . فى العشرين . ابنة صاحب الڤيلا . مرحة و « مودرن » .

أمينـــة : شقيقة نايلة الكبرى . فى الخامسة والعشرين . رزينة .

أم السعد : قروية فى الأربعين . الخادمة .

رشدى : فى الثامنة عشر . شقيق نايلة وأمينة . عصبى . مشاكس .

شــوقى : فى السادسة والعشرين . لبق فى حديثه .

الشيخ طنطاوى : قروى . ناظر الزراعـــة . فى الستين من عمره .

حدثت وقائع هذه المسرحية فى وقت الصيف » .

الفصل الأول

المنظر الأول

« الوقت فى التاسعة صباحاً »

يدخل رشدى مرتدياً « البيجامة » والصابون على ذقنه والفوطة حول عنقه ويسمع صوته قبل الدخول وهو ينادى »

رشدى ـ نايله . . نايله . . « بصوت مرتفع » نايله . .

« يفتح الباب الأيمن وتظهر أمينة بملابس النوم »

أمينة ـ إيه ! . فيه إيه ؟ كده نقوم من نومنا على الدوشه ؟

رشدى ـ فين نايله ؟

أمينة ـ أنا عارفه فين ؟ يمكن خرجت .

رشدى ـ واعمل إيه بقى دلوقت ؟ حطت فين دوا سنانى ومكنة الحلاقه والأمواس ؟

أمينة ـ ابقى اسألها هى .

رشدى ـ والله عال ؟ وأظن أفضل على كده . . الصابون فى وشى لغاية ماتيجى ! يعنى كنت لازم اسمع كلامها واسيبها تدخل اللى بتسموه الحمّام ده قبلى وترمى

حاجاتى برّه كأنها بتضايقها ؟ مش ناقص إلا ترمينى
أنا كمان .

أمينة ـ استنى لما أروح أدوّر لك . أنا عارفه حاطته فين ؟

« تخرج من الباب الأيسر ثم يفتح الباب الأوسط وتدخل نايلة وفيفى »

رشدى ـ اهلا وسهلا . . ماهو لسه بدرى .

نايلة ـ وانت مالك ؟

رشدى ـ طبعاً وانا مالى . . هو أنا أكون ايه هنا ! ولا حاجه
بالطبع . ولا حاجه .

نايلة ـ وايه طلع فى دماغك وخلاّك تسيب الصابون ده
على وشّك ؟

فيفى ـ تصدق يا رشدى إن دقنك دلوقت أبيض شويه من
دقن الشيخ طنطاوى ؟

رشدى ـ « محاولا الضحك » هاها . . بس لو تريحينى من
النكت دى ؟

فيفى ـ قليل الذوق !

رشدى ـ مرسى . « لنايلة » فـــين يا ست مكنة الحـــلاقة ؟
رميتيها فين ؟

نايلة ـ ولإيه عرفنى ! حاعمل إيه بمكنة الحلاقة بتاعتك ؟

« تدخل أمينـة »

أمينـة ـ أهى فى الحمام . . تانى مره ابقى فتح عينيك .

رشدى ـ فى الحمّام ! ؟

أمينـة ـ ايوه فى الحمام .

رشدى ـ أنا باقول لكم البيت ده معفرت . . والله معفرت .

نايلة ـ امشى . . روح نضف نفسك .

رشدى ـ نايله . . بقى اسمعى . .

فيفى ـ تعالى يا نايله . . احنا سايبين له البيت .

رشدى ـ لا . . لزومه إيه ؟ أنا سايبكم وسايبلكم البيت .

« يخرج من البـاب الأيسر وحينئذ يدق جـرس التليفون فيهجم عليـه الجميـع ويأتى رشدى . تمسك نايلة السماعة »

رشدى ـ نايله . هاتى السماعه .

نايلة ـ « لا تهتم به » الو . . الو . . ماما . . ازيك يا ماما . .
حمد الله على السلامه . . عال . . كريسين . . نعم ؟

أمينة - « تتناول السماعة » بونچور يا ماما .. بخير .. الحمد لله .. قضيتي وقت كويس فى مصر ؟

رشدى - ناولينى يا أمينه .. « يزاحمن فتدفعه فيفى بيدها »

أمينه - بتقولى إيه يا ماما ؟ علّى صوتك شويه . لا . احنا عاوزين نرجع .

رشدى - وحالا ..

أمينة - طيب . ما دمنا حانقعد هنا كام يوم ابق ابعتى فتحيه تخدم علينا . « ينتزع رشدى السماعة من أمينة »

رشدى - مامى .. إزّيك .. انا رشدى . « تتغير ملامحه ويظهر عليه السخط » .. أوريڤوار . « ينظر إليهن بغيظ » .. يعنى المسأله ما تنتهيش إلا لما آجى أنا أتكلم .. يعنى مافيش فيكم كلكم غيرى أنا المسكين البائس .. مافيش غيرى أنا ..

نايلة - ها ! . زعّق بقى .

رشدى - لا ياستى .. مش حازعّق . أنا عارف إنى قاعد على

قلبك هنا . . أنا مش عارف كان ذنبي إيه لما يرمونى
معاكم هنا .

أمينة ـ رشدى . . يلاّ اعمل التواليت بتاعك وخليك ذوق .

رشدى ـ اقول لكم ؟ أنا سايبكم . مانا كنت سايبكم إيه بس اللى
رجعنى . . « يخرج وتتبعه أمينة »

فيفى ـ يلاّ كمّلى حكايتك يا نايله . . قوليلى هو شكله إيه ؟

نايلة ـ فكرينى أنا كنت باكلمك عن أى واحد فيهم .

فيفى ـ طالب الهندسه اللى قابلك عند ليلى .

نايلة ـ آه . . تصدق يا فيفى إن سعاد اتغاظت ليلة ماكلمنى
وقالت لى مش عيب يا نايله تعملى فىّ كده ؟ ده كان
بيجرى ورايا . فضحكت وقلت لها أهو عندك خديه .
طبعا أنا كنت متأكده إن لا هىّ ولا أشطر منها
يقدر يأثر عليه . . تصورى يا فيفى قال لى إيه ؟
أنا كنت فين يا نايله طول المده دى قبل ما اعرفك .
أقدر أقول لك إنى من يوم ماتولدت لغاية النهارده
كانت حياتى فاضيه وبس دلوقت بدأت أشعر إنى

اتخلقت من جديد ولما شفتك قلت لنفسى آه . . آدى
الشمس . . القمر . . النور .

فيفى ـ صحيح قال لك كده ؟

نايلة ـ هوه هوه . واكتر من كده كمان .

فيفى ـ « باهتمام » وبعدين .

نايلة ـ إلا على فكره انت سمعت التانجو اللى عند ليلى . .
اسمه . اسمه ايه يارب ؟ إيوه « ايليزيون »

فيفى ـ ايوه أعرفه .

نايلة ـ أهو على نغماته رقصت معاه . وفى نص الاسطوانه
بص لى وسألنى إذا كنت أنا الآنسه اللى شافها فى
الرفييرا من سنتين فكنت عاوزه اكذب عليه واقول
له ايوه ولكنى قلت له لا فقال لى إنه من ساعة
ما شافنى قال لنفسه إيوه . . أهى دى اللى كنت
بادوّر عليها . . اهى دى مثلى الاعلى . . كل ده وسعاد
قاعده تزغرلى بعينها واستهيا لها تاكلنى . . تعرفى إنه

من يومها وهى مخاصمانى وقالت لى كفايه عليكى
اللى عندك .

فيفى ـ كان قصدها مين ؟

نايلة ـ علاء الدين ومعين ورفعت . طيب دول حكايتهم انتهت
واحنا دلوقت أصدقاء زى الاخوات مع بعض .

فيفى ـ « تسرح بفكرها وتنظر إلى الأمام » تعرفى يا نايله أنا باتمنى
أكون زيك كده . . أدخل فى صالون كبير وفيه
ناس كتير . . يقوم ده ويسلم علىّ . وده . وده .
واقوم ارقص مع واحد طويل وجميل . وكل
القاعدين يتهافتوا علىّ . ده عاوز الرقصه دى . وده
عاوز الرقصه التانيه . وأنا قاعده كده ومش مهتمه
بيهم . امتى يجى اليوم ده ؟

نايلة ـ انت لسه صغيره على كده يا فيفى . طول ما مامتك
مانعاكى تحطى روج أو تلبسى كعب عالى .

فيفى ـ ياسلام ! انت فاكرانى صغيره بالدرجه دى ؟

« يسمع صوت رشدى من الخارج منادياً نايلة »

فيفى ـ ميبيلك منه . « يعيد رشدى النداء فتظهر أمينة »

أمينة ـ إيه ! فيه إيه كمان ؟ عاوز إيه ده ؟

« يظهر رشدى وهو مرتد سرواله وقميصه والشراب دون الحذاء »

رشدى ـ فين حاطيتم الجزمه والأستك .

نايلة ـ واحنا إيه عرّفنا ؟ كنا قلعناك الجزمه ؟ شيء بارد .

رشدى ـ امينه . . سكتى البنت دى أحسن أنا روحى بقت فى زورى ويمكن الطشها باللى الاقيه فى ايدى .

نايلة ـ كسر ايدك .

رشدى ـ كسر رقبتك انت .

نايلة ـ اهو انت .

أمينة ـ بس . . بس . . إيه الحكايه . هو انت ماتعرفش تفتش على حاجاتك بنفسك والا ايه ؟

رشدى ـ هى اللى نضفت أودة النوم النهارده .

أمينة ـ استنى لما انادى ام السعد تدوّر .

« تخرج أمينه فينظر رشدى الى نايله بغيظ ويخرج من حيث أتى »

نايلة ـ إيه المصيبه دى ؟ لو كان كل الرجال بالشكل ده ؟

فيفى ـ لا . . لا . . اللى انا عاوزاه مش كده . . انا عاوزاه

يكون هادى وذوق مش وشه كشر زى اخوكى
كده . . لا . . شاب جميل طويل وعريض . . وعيونه
واسعه ويلبس كويس . .

نايلة ـ وبس كده ؟

فيفى ـ لا . . وكان يقول لى الحاجات اللى بيقولوها لك دى . .
أوه انا عارفه إن مافيش حد بالشكل اللى أنا عاوزاه . .
لكن يمكن ربنا يسمع منى . . وينزلهولى من السما . .

رشدى ـ « يدخل بعد أن لبس حذاءه » وربنا ينزل لك إيه يا فيفى ؟

نايلة ـ وانت مالك يا بارد !

فيفى ـ وفيها إيه ؟ ما اقول له . .

رشدى ـ آه ماتقوليلى . . منتظره كام الف جنيه ؟

فيفى ـ لا . . حاجه اكتر .

رشدى ـ مليون ؟

فيفى ـ أبداً . شاب جميل .

رشدى ـ « يلقى بنظرة على المرآة » هى . . اطلبى حاجه كويسه . .

« يطرق على الباب فتظهر أم السعد ووراءها أمينة . تفتح أم السعد الباب وتسأل عن الطارق قبل ان تفتح »

. . . ـ « صوت رجل » . . أنـا . .

نايلة ـ « والجميع فى دهشة » . . صوت راجل

« يفتح الباب ويظهر شاب بملابس الطيران »

الطيار ـ بنچور يا حضرات . . أنا آسف جداً اللى أزعجتكم
ولكن الظروف اضطرتنى . . تسمحوا أقعد ؟

أمينة ـ اتفضـل .

الطيار ـ « يجلس » متشكر . . أنا طيار ـ

رشدى ـ ماحنا عارفين . . لكن مالك ؟

« قيفى ونايلة فى دهشة »

الطيار ـ كنت باعمل جوله ولكن لسوء الحظ البنزين خلص
من غير ما أشعر فاضطريت إنى انزل على بعد
كيلومترات من هنا ومشيت لغاية ما وجدت
الڤيلا بتاعتكم .

رشدى ـ أنا اؤكد لك إنى لسه مش قادر أتصور . .

الطيار ـ تتصور إيه ؟

رشدى ـ حضرتك بتقول انك كنت طاير وبعدين نزلت . .
إزاى تسقط من غير ما ينكسر منك حاجه . .

دراعك . . رقبتك على الأقل . .

الطيار ـ هو لازم كل واحد ينزل من السما تنكسر رقبته ؟

رشدى ـ على ما اعتقد .

فيفى ـ « لنفسها فى ذهول » . . من السما

« ستار »

المنظر الثانى

« نفس المنظر . فى الظهر . يدخل رشدى ممسكا بطبق يضعه على المائدة فينظر اليه شوقى « الطيار » بلهفة »

شوقى ـ الله !! خرشوف . . شىء عظيم ! .

رشدى ـ أقل مافيها يا حضرة الطيار . تعرف ؟

شوقى ـ شوف يا رشدى . أنا افضل إنك تناديني باسمى . . انت عاوز تقول لى حاجه ؟

رشدى ـ ايوه . كنت عاوز اقول ان الطبق العظيم ده اخنى نايله هلكت فيه نفسها من الصبح .

شوقى ـ نايله ؟ هى اللى طبختة ؟

رشدى ـ ايوه . نايله هى اللى طبختة . ومش بس هى . عندك فيفى عنيها بتوجعها من التقليّه وأمينه قربت تسخسخ من التعب .

شوقى ـ مساكين ! تعبوا أوى .

رشدى ـ أظن كده . تعبنا أوى . . مثلا أنا محتاس فى الصحون وغسيلها وأدينى لسه ماخلصتش غسيل المقلايه ومصفة الطماطم وغيرها .

شوقى ـ لا . . كله يخلص حالا . .

رشدى ـ إيوه طبعاً كله يخلص . أنا شخصياً تعبان دلوقت وكان الجمـــاعه هناك . لكن أنا على كل حال راح اسيبهم ينفلقـــوا .

شوقى ـ لا . مايصحش يا أخى . دول مهما كانوا ضعاف . . تبقى بعد الأكل تشد حيلك وتخلصهم حالا .

رشدى ـ اعوذ بالله . أنا باكلم مين يا ربى ؟ . يا راجـــل . . يا راجل افهم . .

شوقى ـ افهم إيه ؟

رشدى ـ ولا حاجه يا سيدى أنا اسحب كلمتى .

شوقى ـ إيه كان قصدك يعنى ؟

رشدى ـ ولا حاجه . . ولا حاجه يا اخى بس كان قصـــدى تحـــرك دمك شويه فى المطبخ . أنا شايف ان هنـا برد عليك . .

شوقى ـ الظاهر يا رشدى انك اخدت علىّ أوى .

رشدى ـ لا . . اظنك شقلبت الحكايه . . اعتقد انك انت اللى

أخدت علينا أوى .

« يخرج رشدى وتدخل نايلة »

نايلة ـ شوقى .. انا كنت عاوزه أكلمك من ساعة ماجيت .
إيه قصدك من التخفى ده ؟ . وإيه الكذبه بتاعت
الطيـــاره ؟

شوقى ـ حاعمل إيه يا نايله .. ما دمتي سبتيني فى اسكندريه
وجيتى على هنا من اسبوع ومابعتيش ولا كلمه فقلت
اعمل المستحيل علشان اشوفك .. أنا على كل حال
كنت افتكر إن دى مفاجأه سعيده تفرحك ولكن
للأسف خاب ظنى . ما تعرفيش أدّ إيه يا نايله أنا
شفت صعوبات لغاية ما وصلت هنا .

نايله ـ بقى انت عملت كل ده لىّ يا شوقى ؟

شوقى ـ وحاعمل اكتر من كده واكتر كمان . وكل ده
لكى وحدك ..

« ينادى رشدى نايله من الخارج »

شوقى ـ نايله .. اسمعى انا عاوز اشوفك وحدك .

نايلة ـ بعد الغدا . . مش دلوقت .

« تخرج نايله ويبقى شوقى وحـده برهة ويتأمل من جديد طبق الخرشوف .
تدخل أمينة حاملة طبق الصلطه »

شوقى ـ انتِ اللى عملتى الصلطه يا مدموازيل ؟

أمينة ـ ايوه .

شوقى ـ انا برضه قلت كده . . دى لازم تكون عظيمه .

أمينة ـ مرسى يا شوقى بيه .

شوقى ـ انا فى الواقع حظى عظيم اللى اختارت الطياره المكان ده علشان أنزل بيها وخزان البنزين بتاعها على الصفر . . لو كنت انتظرت شويه كانت سقطت وادغدغت وأنا معاها .

أمينة ـ لا . . بعد الشر يا شوقى بيه . ماتقولش كده . . أنا أرجو إنك تكون مبسوط هنا .

شوقى ـ انا سعيد . . سعيد أوى .

« يسمع صراخاً وصوت رشدى ونايله وهما يتشاجران فتخرج أمينه بعد أن تستأذن ثم تدخل فيفى »

شوقى ـ يا مدموازيل فيفى الظاهر إن طباختكم مدهشه جداً .

تصورى إنى قبل ما أدوق طبق الخرشوف ده ومن ريحته بس يظهر إن التقليه بتاعته هايله ومحبوكه .

فيفى ـ « بفرح » صحيح !؟ عجبتك التقليه ؟

شوقى ـ جـــداً . .

فيفى ـ « بخجل » أنا اللى عملتها .

شوقى ـ انتِ ؟ لا . . أنا أهنيكى على كده أوى .

« يدخل رشدى ومعه الخبز وفى يده الأخرى طبق من اللحم وتتبعه أمينه ونايله ويجلس الجميع حول المائدة »

رشدى ـ « بعد ان يتذوق الخرشوف » إيه الحكايه . . بارد وطعمه غريب . أنا قلت لكم ماتكتروش السمن ضحكتوا علىّ .

شوقى ـ لا . . انا شايف انه عظيم . . هايل .

رشدى ـ انت تعرف تاكل ؟

أمينة ـ رشدى !

رشدى ـ طيب طيب . آدينى سكت .

فيفى ـ دى التقليه عجبت شوقى بيه خالص .

رشدى ـ « يحاول الكلام فجأة ولا زالت اللقمة فى فمه ، وبعد أن يبتلعها يقول » وكان غسيل الصحون عجبك ؟

نايلة - انت يعنى تفتكر انك شاطر أوى فى غسيل الصحون ؟

رشدى - لا يا ستى أنا عارف إنى خيبـــان . . يعنى مش فالح
فى حاجه . .

شوقى - لا . . ازاى الكلام ده « بتهكم » أنت لازم تكون
تعرف حاجه على الأقل . .

فيفى - « لرشدى » شايف الفرق ؟ شايف الذوق يا رشدى ! .

رشدى - « وقد نفذ صبره » ذوق ؟ بقى ده ذوق ؟ ده بيشتمنى .

شوقى - لا . . العفو أنا مش قصدى اشتمك . ثم انى ملاحظ
يا رشدى بيه إنى مضايقك أوى .

رشدى - عاوزنى أكلمك بصراحه ؟

شوقى - إتفضل .

أمينة - رشدى ! وبعدين ؟

رشدى - اسمع يا حضرة الطيار .

شوقى - يا شوقى من فضلك .

رشدى - طيب . . يا شوقى من فضلك انت خلقتك . . مش
قادر أبلعها .

شوقى ـ آه . لا . . انت زودتهــــا . . « يقوم واقفاً » . . انت زودتها أوى . . لو تسمحوا لى يا آنسات أنا انسحب

أمينة ـ شوقى بيه . ارجوك ما تاخدش على كلامه . . ده زى أخوك الصغير . .

فيفى ـ لا يا شوقى بيه . . وترجع اسكندريه ازاى ؟ مش ممكن تمشى قبل ما تستريح من الحادثه التى حصلت لك .

نايلة ـ على الأقل تنتظر عربية ماما لما تيجي تاخدنا علشان ترجـــع .

« يجلس شوق مضطرا ومازال غاضبا »

رشدى ـ يكون فى علمكم انا ماليش دعوه بالاطباق .

شوقى ـ مايكونش عندكم فكر . . أنا أكون سعيد لو ساعدتكم فيها .

أمينة ـ مرسى يا شوقى بيه أم السعد تغسلهم .

رشدى ـ وفيها إيه لو يغسلهم . . عاوز يسلى نفسه شويه . .

نايلة ـ وانت مالك انت ؟

رشدى ـ عارف ! ماليش دعوه . .

فيفى ـ وبعدين معاك يا رشدى ؟ انت أصبحت غير محتمل .

رشدى ـ من إمتى كلامك ده يا فيفى ؟

فيفى ـ مش عارفه .

« يطرق على الباب ويدخل الشيخ طنطاوى »

أمينة ـ فيه حاجه يا عم طنطاوى ؟

الشيخ طنطاوى ـ أكل الهنا يا اسيادى . انا بس شفت جُرب الساجيه ترومبيل واجف ومافيهش حد . .

رشدى ـ إزاى الكلام ده . . يمكن ماما جت .

« يغمض شوقى عينيه وكأنه لا يطيق أن يستمع بينما تظل نايله صامتة »

أمينة ـ لونه إيه يا عم طنطاوى ؟

الشيخ طنطاوى ـ رمادى يا بنتى لون فستانك .

فيفى ـ اوعاك لاتكون طياره وانت غلطت !

الشيخ طنطاوى ـ طياره ! ؟ بجى أنا يا بنتى ما اعرفش الطياره من الترومبيل ؟ ده ترومبيل صغير ماهوش جناح ولا ديل . .

رشدى ـ « لشوقى » وإلا يمكن طيارتك من النوع اللى بيطبق ؟

شوقى ـ يجوز اصحابه سابوه وراجعين . والا على فكره يمكن المطار هو اللى بعت لى . . اسمع يا عم طنطاوى

إذا حد سألك عن واحد طيار ابقى تعالى قول لى .

فيفى - ايوه دى فكره كويسه .

الشيخ طنطاوى - حاضر ياسعادة البيه . . خليتكم بعافيه يا اولادى

« يخرج »

رشدى - عال . أهو دلوقت تقدر تستلف العربيه علشان تشترى بنزين للطياره من اقرب محطه لهنا . . اعمل حسابك على ساعه فى السكه .

شوقى - وأصحابها ؟

رشدى - بلاش يا سيدى العربيه . نستلف حمار عم طنطاوى . وإلا على فكره . استلف بيسيكليت نايله أو فيفى . .

شوقى - اطمئن يا رشدى أنا من نفسى بافكر فى طريقه يمكننى بيها ارحل من هنا .

رشدى - هو أنا قلت له إرحل وإلا مع السلامه يا جماعه ؟ !

نايلة - « تقف » عن اذنكم انا خارجه اتمشى شويه .

شوقى - وحدك ؟

نايلة - ايوه .

شوقى ـ تسمحى آجى معاكى ؟

نايله ـ اتفضل إذا ماكانش يضايقك .

شوقى ـ بالعكس يا مدموازيل .

« يخرجان وتقوم أمينه وقد حملت بعض الاطباق وتخرج »

رشدى ـ فيفى !

فيفى ـ « بحدة » مالك ؟

رشدى ـ لا يا فيفى . . ماتكلمنيش بالشكل ده . انت من كام يوم متغيره . انا مش عاوز أشوفك كده .

فيفى ـ وانت يهمك ايه اذا كنت كده ولا مش كده . . من إمتى وانت مكلف خاطرك ومهتم بى ؟ !

رشدى ـ من زمان يا فيفى . من زمان وبس من ساعة ماجه الجدع ده وانا خايف عليكى .

فيفى ـ خايف علىّ ؟

رشدى ـ ايوه .

فيفى ـ من إيه ؟ اقدر اعرف ؟

رشدى ـ أهو كده . . شكله مش عاجبنى وشايف انه من
الشبان دول إياهم اللى يتغش فيهم ناس كتير .

فيفى ـ على كل حال أهو شاب ذوق ومؤدب و . .

رشدى ـ وإيه يا فيفى ؟

فيفي ـ وعاجبنى .

رشدى ـ فيفى . . بقى اسمعى . . انا مش ممكن اسيبك بالسهوله
دى . . انت مانسيتيش ايام زمان بسرعه . . ماتخلينيش
اتجنن يا فيفى .

فيفى ـ ها . . زعق كمان .

رشدى ـ أوه . . مش قصدى ازعق ولكن قوليلى إيه اللى
غيرك كده معايا . . من قبل ما نسيب اسكندريه
وكنا كويسين . جينا هنا بدأت تبردى معايا . سبتك
تتكلمى وسبتك تطلي من ربنا ينزل لك شبان من
السما . . وبعدين ؟ . .

فيفى ـ أوعك تكون غاير من شوقى .

رشدى ـ ايوه . . ايوه غاير . . عاوزه إيه اكتر من كده ؟

« تضحك فيفى بعد أن تربت بيدها على خد رشدى وتخرج بدلال من المكان »

رشدى ـ « بغيظ » الجدع ده يا أنا يا هوه فى البيت .

« ستار »

المنظر الثالث

« تفتح الستار على فيفى ونايلة ورشدى وشوقى حول مائدة صغيرة يلعبون الكوتشينة . أمينة جالسة على بعد منهم تنسج بول أوفر »

شوقى ـ عدّوا . . عدّوا . . الظاهر ان اللعبه خلصت .

فيفى ـ انت بتلعب مدهش يا شوقى . . مدهش أوى . .

أمينة ـ ها . . مين كسب ؟

شوقى ـ فيفى وأنا يا مدموازيل أمينه .

أمينة ـ انت على كده شامبيون الليله دى يا شوقى بيه .

رشدى ـ على إيه يعنى ؟

فيفى ـ غلبناك على الاقل . . ها ؟ . .

رشدى ـ ياما غلبتك قبل كده . « يتثاءب فى كسل » . أنا كابس علىّ النوم . . يلا قوموا . . اتفركشوا .

فيفى ـ روح نام انت ومالكش دعوه بينا . شوقى حايكلمنى عن مغامراته .

رشدى ـ مغامراته ؟ . . هو كان عمل ايه ده كمان ؟

شوقى ـ « بتضايق » طيران . . طيران يا أخى .

رشدى ـ بق بذمتكم دى خلقة طيار ؟ !

فيفى ـ رشدى ! !

أمينة ـ عيب يا رشدى .. شوقى بيه ضيفنا الليله . .

شوقى ـ أنا مش فاهم ليه يا رشدى بتكرهنى بالشكل ده ؟

رشدى ـ انت سمعت عن الحب من أول نظره ؟

شوقى ـ طبعــــاً .

رشدى ـ فيه كمان كره من أول نظره . . عدم استلطــاف . .
عدم استلطاف يا اخى .

نايلة ـ رشدى ! . وبعدين ؟

رشدى ـ ولا قبلين . . أنا سايبكم ورايح اتخمد .

نايلة ـ يلاّ مع السلامه . .

« يلمح شوقى منديل فيفى بجانبه فيتناوله خفية ويضعه فى جيبه ولــكن يلحظ رشدى ذلك فيبتسم بخبث »

رشدى ـ على فكره . . انا حاعملكم لعبه كويسه . . انتظروا شويه .

« يخرج من الباب الأيمن ويأتى بعد فترة قصيرة ممسكاً بمنديل »

فيفى ـ الله ! ! ده منديلى . .

رشدى ـ تمام . . شايفينه دلوقت ؟ .

نايلة – طيب ! وبعدين ؟ !

رشدى – حا احطه فى جيبى . . أهو . . جلا جلا جلا . .

« يضع المنديل فى جيبه ويقترب من شوقى »

رشدى – ايدىَّ فاضيه . . مش كده ؟ دلوقت اطلعه من جيب شوقى بيه . .

« يخرج المنديل من جيب شوقى والجميع فى دهشة . . يذهل شوقى ولا ينبس بكلمة »

فيفى – عجيبه ! ! وازاى قدرت تعمل كده ؟ !

رشدى – ده فن يا فيفى . . أنا متأكد ان اللعبـــه دى عجبت شوقى بيـــه .

شوقى – فى الواقع يا رشدى انها لعبه ماهره جداً . انا اعترف لك بكده .

فيفى – « لرشدى » انا عاوزه اتعلم اللعبه دى .

رشدى – شوقى بيه يقدر يعلمها لك . . هو لازم يعرفها . .

« ينظر شوقى الى رشدى بغيظ بينما يبتسم الأخير فى سخرية وهو يخرج الى حجرته . . تناديه أمينة فيأتى وتهمس فى أذنه بكلمة فيلوح بيده ويقول »

رشدى – انا ماتركش أودتى . . فتشوا له على مكان تانى . .

شوقى – مدموازيل أمينه . . ماتتعبيش نفسك من جهة نومى . انا حا انام هنا على الديفان .

رشدى ـ « يخبث » فكره . . مين كانت تخطر على باله ! ! « يخرج »

أمينة ـ يا شوقى بيه ما تزعلش من رشدى . . ده برضه اسه صغـــير .

شوقى ـ لا أبداً يا مدموازيل امينه . أنا مش زعلان منه .

فيفى ـ والغريبـــه فاكر إنه بقى راجل وطالع لى فيها . . نهايته . . يلاّ يا شوقى بيه احكى لى عملت ايه لمـــا كسبت الجايزه الاولى السنه اللى فاتت ؟

نايلة ـ أحسن كلمنـــا عن الرحله اللى عملتهـــا للأقصر . . انت ما كملتهاش . .

أمينة ـ ما دمتم ناويين تقعدوا تتكلموا فتسمحوا لى أنا . . بونسوار . « لنايله وفيفى » مين فيكم يجى يساعدنى اطلّع المخدات ؟ . تعالى يا فيفى .

« تخرج أمينة وفيفى . تجلس نايلة صامتة »

شوقى ـ مالك يا نايله . . مش بتتكلمى .

نايلة ـ عاوزنى أقول ايه ؟

شوقى ـ اتكلمى . قولى أى حاجه . . انت الظاهر مش مسروره لوجـــودى .

نايلة ـ ابقى مسروره ازاى وانت مش مهتم بى وبس عمال
تلفق حكايات كذب افيفى .

شوقى ـ ما هو ضرورى ابقى ظريف معـــاها . . ضرورى
اكلمها والاطفها علشان أمنع الشك من علينا . .

« تدخل فيفى وهى حاملة وسادة ثم تخرج »

شوقى ـ انت فهمت يا نايله ؟ . ثم انك ـ

رشدى ـ « يظهر من باب حجرته وهو بالبيجامه » فين الروايه اللى
كانت على السرير .

نايلة ـ شوفها على الكومود . « يدخل رشدى حجرته »

شوقى ـ افهمينى يا نايله . انت مش لازم تلومينى على كده .

نايلة ـ ازاى مش لازم الومك . . بقى انت جاى علشـانى
وعلشـان تعمل انك مش جاى علشـانى تقوم تعمل
إنك جاى علشـانها ، وعلى كده ما تبقـاش جاى
علشـانى . .

شوقى ـ « موافقاً وقد شرد ذهنه » . . تمام . . أديكى فهمتى يانايله .

نايلة ـ « فى دهشة » . . فهمت ؟ . انت بقى قصدك كده ؟

مش جاى علشانى ..

شوقى - إزاى .. أبداً . كنت بتقولى إيه ؟

نايلة - مش عارفه .. سبنى .. ماتكلمنيش من فضلك .

شوقى - ما هو انت قعدتى تقولى شانى وشينى . شانى وشينى . افهم إيه بقى أنا ؟ . كلمينى عـــربى .. فهمينى وبلاش الصينى ده .

« تدخل فيفى وهى حاملة ملاءة بيضاء وبطانية تقع منها على الأرض فيقوم شوقى ويساعدها . تجهز فيفى الفراش ثم تجلس »

فيفى - مش ناوى تكمل الحكايه بقى ؟ .

شوقى - أى حكايه يا مدموازيل فيفى ؟

فيفى - بتاعت مسابقة الطيران ..

نايلة - لا .. الاحسن حكاية الاقصر ..

فيفى - لا .. انا عاوزه المسابقه .

شوقى - معلهش يا نايله أنا حاحكى وبعدين أكمل حـــكاية الاقصر .. شوف يا فيـــفى .. أنا لمـا كنت منتظر الاشاره بالبدء لقيت واحد من الطيـارين اللى معـايا وقع مُغمى عليه . احنا مش كنا وصلنا لهنا ؟

فيفى - « بتشوق » . . ايوه . . ايوه . . وبعدين ؟

شوقى - وبعدين رحت شايله ومضوّقه واستعدينا من جديد . .
وأنا واقف كده لقيت اللى على شمالى أغمى عليه
هو كمان .

فيفى - « باهتمام » وليه ؟ . ليه يغمى عليهم ؟

شوقى - من الخوف والرهبه .

فيفى - وانت كان شكلك إيه ساعتها .

« التضايق بادية وتأخذ فى التثاؤب »

شوقى - ولا حاجـــه . . كنت زى ما انا دلوقت مش
خايف ابداً . .

فيفى - وبعدين ؟

شوقى - وبعدين فيه تلاته طيارين رفضوا انهم يدخلوا السباق
لما عرفوا انى من ضمن المتسابقين . واخيراً الحكايه
صفت على خمسه وانا سادسهم . بدأ السباق فطلعت
بالطياره وسقت باندفاع عظيم . جه واحد وحازانى
بطيارته فرحت زاغر له كده بعينى . . كش ورجع . .

فيفى - براڤو .. وبعدين ؟

نايلة - وبعدين انا شايفه أحسن نقوم ننام .

فيفى - استنى وحياتك يا نايله . الحته دى لذيذه .. وبعدين يا شوقى بيه ؟

شوقى - وبعدين .. أنا كنت فين ؟

فيفى - لما الجدع التانى رجع ..

شوقى - ايوه .. هو تقهقر وانا قدّمت فلما شافونى التانيين وأنا مندفع راحوا مفسحين لى السكه وهم خايفين من سرعتى المدهشه . لغاية ما وصلت لنهاية السباق .. نزلت من هنا وراحوا حاطين فى رقبتى باقه من الزهور وجُم مصورين السينما والجرايد يلقطوا لى صور .

فيفى - إلاّ قول لى .. أنا برضه فاكره شفت صوره زى دى فى « الايماج »

شوقى - « فى دهشة شديدة » إيه ؟!

فيفى - فاكره شفت صورتك أظن ..

نايلة - « وقد نفد صبرها » وأنا كمان .. بس يلاّ بينا بقى ننام .

فيفى - مش قادره تنتظرى كمان شويه يا نايله ؟ وإلا احنا ضايقناك يا شوقى بيه ؟

شوقى - لا . إزاى الكلام ده ؟ لكن الظاهر ان مدموازيل نايله تعبانه فانا اعدك بكره أكمل حكايتى دى وغيرها كمان .

أمينة - « تدخل فى ملابس النوم والروب دى شامبر » لسه ماانتوش ؟

نايلة - آدينا قايمين . . « تقوم نايلة وفيفى »

أمينة - من فضلك يا شوقى بيه ما تطفيش النور احسن مافيش حد معانا فى البيت وفيفى بتخاف من الضلمه .

شوقى - حاضر يا مدموازيل امينه .

« يخرجن بعد أن يحيين شوق الذى يستلق على الفراش ويحاول النوم دون جدوى فيستوى فى مكانه قاعداً »

شوقى - يا رب ما تكشفش امرى . . استرنى يا رب . . وعدّى بكره كمان على خير . . واعمل فىّ بعد كده اللى انت عاوزه . . بس ماتكشفش سرى لفيفى . .

« ينام ويغطى جسمه . . »

« ستار »

« نفس المنظر .. فى الساعه الواحدة بعد منتصف الليل .. يفتح الستار على شوق وهو نائم . تفتح فيفى الباب الأيمن ببطء وتدخل على أطراف أصابع قدميها .. تقف أمام شوق وهى بملابس النوم والروب دى شامبر . تتأمله بسذاجة . يستيقظ شوق فجأة .. »

شوقى ـ فيفى !

فيفى ـ أوه . انا آسفه اللى صحيتك . . انا كنت رايحه أشرب .

شوقى ـ أقوم اجيب لك ميّه .. استريحى انت .

« يخرج من الباب الأيسر »

فيفى ـ « فى شرود » شوقى ! . أهو ده اللى كنت باحلم بيه .

« تصمت وبعد برهة يأتى شوق بكوب من الماء فتشرب فيفى ويأخذ شوق الكوب ويضعه على مائدة قريبة »

فيفى ـ شوقى .. انا عاوزه اقول لك حاجه ..

شوقى ـ بكل سرور . اتفضلى ..

فيفى « بعد برهة تردد » .. كلمنى عن نفسك

شوقى ـ آه .. ايوه .. عن نفسى ؟ « فى حيرة » .. حاضر يا فيفى .. عن نفسى ازاى ؟ .

فيفى ـ عنك وعن طباعك .. إيه اللى تحبه وإيه اللى يعجبك .

شوقى ـ آه . . طلبك عزيز أوى يا فيفى . ولكن كلمينى انت

قبله عن نفسك . . أحب اعرف كل حاجه عنك . .
يهمنى جداً إنى أعرف .

« تصمت فيفى فى خجل »

شوقى ـ أنا آسف يا فيفى . . أخشى إنى أكون جرىء شويه .

فيفى ـ « بعد تردد » شوقى !

شوقى ـ إيه يا فيفى !

فيفى ـ شوقى . . لكن . . لكن . . أوه انا كان لازم اكون
فى اودتى دلوقت « تقوم فيأخذ شوقى بيدها ويجلسها »

شوقى ـ لا . . مش حاسيبك قبـــل ما اسمع اللى كنت
عاوزه تقوليه .

فيفى ـ مش دلوقت . . مش دلوقت يا شوقى .

شوقى ـ امال إمتى !.

فيفى ـ بكره . .

شوقى ـ أنا ماشى بكره . .

فيفى ـ « بدهشة » ماشى بكره . وليه كده السرعه دى .

شوقى ـ لازم كده يا فيفى . فمش ممكن انى اقعد هنا على طول .

فيفى لكن ! لكن ما تقدرش تقعد كمان كام يوم .

شوقى ـ شوف يا فيفى . . أقدر ولكن انا شايف إنى مضايقكم .

فيفى ـ لا . . أبداً .

شوقى ـ شوف رشدى مثلا . .

فيفى ـ وانت مالك وماله ! . اقعد علشان خاطرى أنا .

شوقى ـ ما دام كده . . أنا قاعد كمان بكره .

فيفى ـ « فى صوت خافت » مرسى .

شوقى ـ دلوقت بقى قوليلى . . انت كنت عارزه تكلمينى .

فيفى ـ « فى خجل » ضرورى اقول لك !

شوقى ـ ايوه ضرورى وإلا ازعل .

فيفى ـ لا . . بلاش . . أرجوك . .

شوقى ـ انا عارف عاوزه تقولى إيه .

فيفى ـ « تبتسم » عارف إيه .

شوقى ـ عاوزه ـ

فيفى ـ لا يا شوقى . . اسكت ما تقولش حاجه .

شوقى ـ آه . . ده ما يمنعش إنى عارف .

فيفى ـ طيب إعرف فى سرّك . « تقف فجأه وتستعد للخروج » . .
أنا ضرورى أمشى دلوقت . . سعيده يا شوقى .

شوقى ـ « يمسك بيدها فتفلت منه بخفة وتجرى نحو غرفتها ولكنه يتبعها » . .
فيفى . . لكن أنا عاوز أكلمك . .

فيفى ـ فى إيه يا شوقى ! .

شوقى ـ ومهما كلمتك مش حا اقدر اشرح لك وافهمك اللى
فى نفسى . . فيفى . . بصى لى كويس . . أنا كنت
عاوز اقول لك إنه من يوم ما اتولدت لغاية الليله
كانت حياتى فاضيه وبس دلوقت بدأت أشعر
بالسعاده والحياه .

فيفى ـ صحيح يا شوقى ! !

شوقى ـ ايوه يا فيفى . . من ساعة ما شفتك قلت لنفسى أهى
دى مثلى الاعلى وفتاتى المنتظره . . على فكره . .
انت كنت فى جنيف من سنتين !

فيفى ـ جنيف ! لا . .

شوقى ـ ازاى الكلام ده ! . ولكن ربما الواحد عنده الهام

كده قبل ما يحصل الشيء . . أنا شفت واحده
شبهك بالظبط ومن يومها وانا اقول أهى دى السعاده . .
الشمس . . القمر . . النور . . ولما جيت هنا ولقيتك
قلت أهو ده مثلى الاعلى اللى كنت باجرى وراه
من زمان . . أهى فيفى فتاة أحلامى .

فيفى ـ شوقى ! على أدّ كده !

شوقى ـ وأكتر من كده . .

« تظهر الايلة على الباب الأيمن وعند ما ترى وتسمع ذلك تخرج بهدوء وتغلق الباب وراءها وهى غاضبة . يفزع شوق وتؤخذ فيفى »

فيفى ـ حد شافنا ! .

شوقى ـ يمكن يكون الهوا هو اللى زقّ الباب . . ماتخافيش . .

فيفى ـ أنا لازم اسيبك دلوقت يا شوقى . سعيده . .

« تخرج فيفى فيعود شوقى الى النوم »

شوقى ـ « وهو راقد » يارب سترك . . ما تكشفش أمرى
لنايله يا رب .

« ستار »

« نفس المنظر . فى الساعة السابعة صباحاً . شوقى جالس فى فراشه يتثاءب ثم ينام ثانية . يظهر رشدى من الباب الأيسر ويمر أمام شوقى وهو بالسروال والقميص المفتوح »

رشدى ـ هو لسه محمود سى زفت ده !

شوقى ـ « يفتح عينيه » لا . . انا صحيت يا رشدى .

رشدى ـ طيب وانا مالى . . حد سألك !

شوقى ـ امال كنت بتقول إيه !

رشدى ـ هو أنا قلت إيه !

شوقى ـ سواء قلت أو ماقلتش أنا عاوز أكلمك ودى فرصه كويسه اكلمك فيها .

رشدى ـ تكلمنى على إيه ! مش فاضيلك . وعاوز اقول لك إن الحواديت بتاعتك دى ما تدخلش علىّ أنا .

شوقى ـ أنا برضه عارف كده . وعاوز اكلمك كلام رجل لرجل .

رشدى ـ « فى زهو » ما دام الامر كذلك اتفضل .

شوقى ـ شوف يا رشدى . انا ملاحظ انك بتكرهنى شويه .

رشدى ـ جايز .

شوقى ـ ليه بقى ! أهو ده اللى عاوز أعرفه .

رشدى ـ وانت يهمك إيه ! انت مش عاجبنى والسلام . هو ده اللى عاوز تقوله ؟

شوقى ـ مش بس ده . انا قبله عاوز اعرف السبب .

رشدى ـ إلا قول لى . هى طيارتك دى ناوى تصلحها إمتى ؟

شوقى ـ طيارة إيه ! . آه الطياره . . دى شغلة يوم أو يومين . سيبنا من كده دلوقت . أنا فهمت انت بتلمح على إيه .

رشدى ـ بقى فهمت ؟ !

شوقى ـ ايوه . . فيه إيه . . الاستغراب ده ليه !

رشدى ـ آه . . قول لى كده يا أخى . . أتاريك فهمت .

شوقى ـ وليه لا ؟

رشدى ـ ايوه والله . وليه لا ؟

شوقى ـ وبعدين يا رشدى ! انت عاوز تناقش ولا ايه ؟

رشدى ـ كلمه ورد غطاها . . ماتحاولش تقرب فيفى ولا بكلمه .

شوقى ـ فيفى ؟ ليه انت تفتكر فيه حاجه ؟

رشدى ـ افتكر أو ما فتكرش مالكش دعوه ولكن اوعى
من دلوقت تهمس لها بكلمه واحده .
شوقى ـ بكل سرور . . العلاقه اللى بينى وبين فيفى علاقة
زماله بس . وإنما اكون سعيد اقوم لك بأى خدمه
تسرك . لكن إيه السبب فى الطلب ده .
رشدى ـ أهو كده . ماتقربهاش يعنى ماتقربهاش . ليه ؟
مالكش دعوه .
شوقى ـ ده كلام كويس . ولكن مادام كلامنا من رجل
لرجل فمافيش مانع تقول لى .
رشدى ـ ما دام الامر كذلك ماعنديش مانع . أنا باحب فيفى .
شوقى ـ بتحبها ؟
رشدى ـ ايوه .
شوقى ـ شيء غريب !
رشدى ـ ليه شيء غريب ؟ ! ليه يعنى ؟
شوقى ـ ولا حاجه . . بس . . والله برضه الواحد ساعات . .
تصور يا رشدى إنى قلت لنفسى إن فيفى بتستلطف

رشدى كتير ولازم بتحبه والظاهر إنى كنت صادق .

رشدى - ازاى ؟ إيه عرفك ؟

شوقى - ولا حاجه .. بس من نظراتها .

رشدى - والغريب إنه من يوم مانت جيت وهى اتغيرت معايا .. مش عارف ليه ؟ !

شوقى - ليه ! انت زعلتها ؟ .

رشدى - أبداً يا أخى . بالعكس . انا معاها طيب اوى بس هى بتفتكرنى لسه صغير .. ماتقولش إلا هى الكبيره على كل حال أنا أكبر منها بسنتين ويمكن اكتر .

شوقى - بقى بس من يوم ماجيت حصل لها التغيير ده .

رشدى - تقريبا ..

شوقى - وبقى علشان كده انت كنت غاير منى ؟

رشدى - من رجل لرجل . ايوه . انا غاير منك .

شوقى - طيب . عال . انا عندى فكره كويسه . ربما فيفى بتعتقد إنك لسه صغير فلازم تبرهن لها على الاقل انك رجل .. يعنى مثلا تقدر تتحدانى .. وتخلينى

مرّه معاها وأدخل واشتمنى واضربنى وبالطريقه دى
تثبت إنك راجل زيى . . إيه رأيك ؟

رشدى ـ تفتكر إن الفكره دى تنجح ؟

شوقى ـ أؤكد لك . . بس ابقى اظهر بمظهر الرجوله .

رشدى ـ لك علىّ كده . أنا متشكر يا شوقي . . متشكر أوى
وآسف اذا كنت زعلتك قبل كده .

« تظهر نايلة من الباب الأيمن وهى تنادى رشدى الذى يذهب إليها »

شوقى ـ أهى خدمه لوجه الله . بس يا رب خلى العاقبه سليمه .

« يقوم واقفاً ثم يذهب الى حجرة رشدى وعلى كتفه فوطة . يدخل رشدى ونايلة »

رشدى ـ الظاهر إنه فى الحمام . لكن ازاى الكلام ده ؟

نايلة ـ اهو زى ما قلت لك . انا قمت من نومى مالقيتهاش .
حسبتها فى الحمام فقلقت عليها لانها بتخاف بالليل
وأتارينى الاقيها قاعده معاه . الشاب ده زادها كتير . .
زادها اوى . .

رشدى ـ كانوا قاعدين إزاى ؟

نايلة ـ ما اخدتش بالى كويس . ساعة ما شفتها معاه اتنرفزت
أنا ما يعجبنيش كده ابدا . انت لازم تعمل حاجه .

رشدى ـ حاجه زى ايه !

نايلة ـ أى حاجه . أهو انت الراجل الوحيد اللى معانا . .

رشدى ـ ما دام الامر كذلك أنا حاأوريله . . دلوقت تتفرجى .

نايلة ـ بس اسمع . مافيش شتيمه أو ضرب . جيبهاله كده بطريقه ظريفه واظهر له انه لازم يمشى أحسن ماما جايه . . انت بقى تصرف بس بلاش بهدله وماتجبش سيره لحد .

رشدى ـ وهو كذلك .

نايلة ـ يالله بقى ورينا شطارتك . . انت لازم تحمينا يا أخى . هي ماما سيبانا معاك ليه ؟

رشدى ـ ماتخافيش . انا حاورّيله . . بس دلوقت لما فيفى تقوم من النوم . .

شوقى ـ « يدخل وهو يجفف وجهه » بنچور . . بنچور يا نايله .

نايلة ـ « ببرود » بنچور . « تخرج ثم تأتى فيفى »

فيفى ـ « للجميع » بنچور . . بنچور شوقى .

شوقى ـ بنچور فيفى . . نمتى كويس ؟

فيفي - ايوه . . كويس . مرسى . وانت ؟

رشدى - أنا مش شايف فيه داعى للاسئله البايخه دى . تمتى كويس اقتى كويس ! اهى نامت وخلاص . .

شوقى - وبعدين يا رشدى . . أنا اعتقد ان دى اسئله مؤدبه .

فيفي - « لرشدى » وانت مالك انت . . بدال ما تسألني بذوق تقعد تعايب .

شوقى - فيفى معاها حق .

رشدى - لا ؟ ! بصحيح ؟

شوقى - امال بضحك ؟

فيفي - وبعدين يا رشدى . . ماتقعد ساكت .

رشدى - لا . . مش قاعد ساكت . أنا ضرورى اورّى الافندى ده اللى قدامك « يهجم عليه ويحاول ضربه ولكن يغلبه شوقى بمهارة »

فيفي - إيه الكلام ده ! انت طلعت فيها أوى . أنا لازم اقول لابله أمينه . . « تدخل الحجرة اليمنى »

شوقى - براڤو عليك . . آدى الرجوله والا بلاش . .

رشدى ـ رجولة إيه يا شيـــخ . . اهو ما عجبهاش الدور ده .
بقى دى النتيجه اللى كنا منتظرينها ؟

شوقى ـ ايوه . امال . . انت مش اظهرت رجولتك ؟

رشدى ـ طيب وإيه اللى نفعنى من كده ؟

شوقى ـ اقول لك على حاجه . نقلب الحكايه وانا اللى أضربك
الدور ده يمكن ينفع معاها .

رشدى ـ ماشى كلامك . بس بشويش . ما تضربش جامد .

شوقى ـ الظاهر انها جايه . . يلاّ اتحارك .

رشدى ـ « ينتفخ قليلا » لا . . الكلام ده مـا يعجبنيش يا حضرة
الطيار . . ما يعجبنيش . . « فى همس » كويس كده ؟

شوقى ـ كويس خالص . بس زعّق شويه .

رشدى ـ احم . . لا . . « بصوت عال » الكلام ده مـا يعجبنيش
يا حضرة الطيار . . ما يعجبنيش . .

شوقى ـ أهو دلوقت احسن . بس زعّق كمان شويه .

رشدى ـ لا . . الكلام ده مـا يعجبنيش يا حضرة الطيـار . .
ما يعجبنيش .

« تدخل أمينة وفيفى ونايلة »

أمينة ـ إيه ؟ هو ايه اللى ما يعجبكش ؟ مالك ؟

شوقى ـ يا أمينه هانم الحكايه كلها انى سألت فيفى اذا كانت نامت كويس . . وبس آدى كل المسأله .

أمينة ـ طيب وفيهـا إيه يعنى يا رشدى ؟ شوقى بيه من ظرفه بيسألها .

رشدى ـ ظرفه . . ظرفه . . انا شبعت من الكلمه دى . . واشمعنى انا ما شفتش منه حاجه زىّ دى . . اسمع يا افندى انت . . انت قليل الادب ومش متربى . .

« يقترب من شوقى ويقف بحيث يظهر وكأنه ينتظر ضربة منه . لايعبأ شوقى به »

شوقى ـ مرسى يا رشدى . . معلهش . انا استحملتك دايماً عاشان خاطر المدموازيلات .

رشدى ـ الكلب ده . . هو ضرورى تستحملنى ؟

شوقى ـ لا . . أنا مش حانتظر اكتر من كده . « يصفع رشدى الذى يقع على الأرض مغمى عليه »

فيفى ـ يستاهل . . يستاهل .

نايلة ـ يستاهل ازاى ا رشدى . . رشـدى « تركع بجانبه »

رشدى . . رد عليّ يا حبيبي . . ضربك الوحش ده !

« تخرج أمينه »

شوقى ـ باردون يا نايله . . انت زى ما شفتى .

نايله ـ اسكت . . أنا مش عاوزه اسمع صوتك . . رشدى .

« تأتى أمينة ومعها النشادر »

شوقى ـ تسمحى يا أمينه تنام ؟

أمينة ـ « تعطيه الزجاجة » اتفضل بس مش كتير لانه عصبى .

نايلة ـ إديني من فضلك « تأخذها منه فيقوم شوقى واقفا وينظر الى فيفى »

فيفى ـ ما كانش حقك تضربه أوى يا شوقى .

نايلة ـ رشدى . . بس لو يرد على . . رشدى . .

أمينة ـ رشدى . . اتكلم .

« يظهر الخوف على فيفى فتركع بجانب رشدى ثم يحمله شوقى وينيمه على المقعد الكبير »

فيفى ـ « فى فزع » إيه ؟ هو ماله ؟

نايلة ـ مش عارفه . . رشدى . . رشدى .

أمينة ـ مابيهوش حاجه . . بس مُغمى عليه .

فيفى ـ رشدى . . « تربت على خديه »

نايلة ـ « لشوقى » وانت واقف كده ساكت . . انت موِّت اخـــويا .
شوقى ـ ولا موّته ولا حاجه . . هو اللى ما استحملش ضربه .
فيفى ـ رشدى . . اتكلم . . أيوه أهو فتح عينيه .
رشدى ـ فيفى ! . .
فيفى ـ ايوه انا أهو يا رشدى .
رشدى ـ فيفي ! .
فيفى ـ ايوه يا رشدى فيفى . .
الشيخ طنطاوى ـ « يدخل ويقف عند الباب » صباح الخير ياهل الله .
« يردون التحية »
الشيخ طنطاوى ـ عاوزين إيه خضار النهارده يا اولادى . .
أمينة ـ عندنا من امبارح .
الشيخ طنطاوى ـ طيب يا بنتى . . إلا على فكره لغاية دلوقت لسه صاحب الترومبيل ماظهرش .
شوقى ـ أنا جاى أهو . جاى .
الشيخ طنطاوى ـ ايوه ولكن صاحبه لسه ماجاش . .

شوقى ـ قلت لك يا أخى انا جاى .

رشدى ـ « يقوم واقفا » . . والطياره !

نايلة ـ بس يا رشدى ريّح نفسك .

رشدى ـ انا عاوز أعرف .

نايلة ـ لا هو طيار ولا حاجه . .

رشدى ـ آه . قولى كده . . وليه بقى يا حضرة الكذب ده . . عامل نفسك طيار . . وآل سقط من السما ومش بس طيار ولكن طيار عظيم ! .

أمينة ـ بس يا رشدى . ريح نفسك بلاش كلام كتير .

رشدى ـ استنوا شويه . . ما تتكلم يا حضرة . .

أمينة ـ باقول لك يا رشدى اسكت .

شوقى ـ معلهش يا مدموازيل امينه . سيبيه يتكلم . .

نايلة ـ ايوه . سيبيه يتكلم . .

أمينة ـ وانت كمان يا نايله !! بدال ما تعقليه ؟

نايلة ـ حاعمل إيه مادام حضرته جاى وعامل دون جوان على آخر الزمن .

« يصفق شوقي »

رشدي ـ براڤو نايله . . اهو كده . ده كفايه عليه كذبه علينا وعامل حضرته طيار آل . . ياشيخ اعمل صبي مزين كنا نصدقك على الأقل .

شوقي ـ وبعدين ؟

رشدي ـ ولا قبلين .

شوقي ـ يا مدموازيل امينه أنا شايف إن الاوفق أمشي .

رشدي ـ فكره ! . مين كانت تخطر على باله ؟ حا يمشي !

فيفي ـ « لنفسها » مش نازل من السما !

« ستار »

« المنظر نفسه . فى الثالثة عصراً . فيفى جالسة على المقعد الكبير ورشدى بجانبها على مسند المقعد »

رشدى ـ أنا والله زى الهام كده جالى وقال لى يا واد الشاب ده دمه تقيل شويه وباين عليه من إياهم دول . انت لازم ما تعرفيش الجنس ده . انت لسه صغيره وماشوفتيش تجارب كتير . حاكم الحياه مليانه . . مليانه بلاوى وما حدش يشعر بيها غير المجرّب بس . شفتى ازاى انت لازم تانى مره تعتقدى فى اللى باقوله . . وتثق فىّ . اقول ان ده بطال يعنى بطال ده كويس يعنى كويس . واقرب مثل لك حضرة الطيار شوقى بيه اللى امكنه يضحك عليكى . . والله صدق من قال المؤمن قلبه دليله . أهو أنا من ساعة ما شفت الجدع ده ما أمكنيش استلطفه . هو مشى ولا لسه ؟

فيفى ـ أظنه جوّه بيلم عزاله .

رشدى ـ يلاّ مع السلامه . .

« تدخل نايلة »

رشدى ـ والله مين يعرف يمكن صبي مزين بصحيح ؟

نايلة ـ لا . . ده طالب هندسه .

فيفي ـ طالب هندسه ؟ !

نايلة ـ ايوه . . هوّ . .

رشدى ـ هوّ مين ؟

نايلة ـ مالكش دعوه .

فيفي ـ « لنفسها » الشمس . . القمر . . النور . . هأ .

نايلة ـ ايوه . . الشمس . . القمر . . النور .

رشدى ـ انا برضه لسه مش فاهم . أقدر اعرف بصفتى الراجل الوحيد اللى معاكم ؟

نايلة ـ « بخبث » وطّى صوتك أحسن شوقى يسمع ويضربك .

فيفي ـ رشدى . تعالى معايا نروح للكتاكيت .

رشدى ـ الكتاكيت ؟ احنا من زمان مارحنالهمش . دول زمانهم بقوا فراخ .

فيفي ـ يلاّ يا نايله .

نايلة ـ يعنى عارفانى باحب الكتاكيت ! انا حاحصلكم .

« يخرجان فى مرح ويدخل شوقى وبيده حقيبة صغيرة »

شوقى ـ نايله . . انا ـ

نايلة ـ مع السلامه . .

شوقي ـ ده مش بس اللى عاوز اقوله .

نايلة ـ الشمس . . القمر . . النور ؟ مش ده اللى عاوز تعيده ؟

شوقى ـ لا . . ماهو ده قلته خلاص . . ولكن عاوز .

نايلة ـ عاوز تمشى !

شوقى ـ ايوه ما انا ماشى أهو بس عاوز اقول لك حاجه كمان .

نايلة ـ أظن كفايه كده يا شوقى بيه .

شوقى ـ معلهش . . مش حا اقول حاجه . خلاص . ولكن اشوفك امتى يا نايله ؟

نايلة ـ « فى تهكم » فى كل وقت تشوف فيه الشمس والقمر .

شوقى ـ هو يا نايله فيه شمش وقمر ونور غيرك انت ! لما انت تظهرى تظهر الشمس . . القمر . . النور . .

نايلة — حارجع تانى ؟! الكلام ده تشوف لك حد غيرى يسمعه .

« تدخل أمينة »

نايلة — أنا رايحه عند الفراخ ويمكن نركب بيسيكليت .

أمينة — بس ما تغيبوش علشان نحمّر اللحم .

نايلة — « بتهكم » مع السلامه يا شوقى بيه « تخرج »

شوقى — اوريڤوار يا نايله . . « لأمينة » أنا فى الواقع يامدموازيل أمينه اشكركم جداً . بالفعل أنا سعيد بالمده اللى قضيتها فى ضيافتكم . أنا مش لاقى الكلمات على لسانى علشان اشكرك . ولو انى اعذرك على صبرك وتعبك مع رشدى مثلا . .

أمينة — حا اعمل ايه يا شوقى بيه . ده بيتعبنى أوى ودايماً فى عراك مع فيفى .

شوقى — لا . . ما يكونش عندك فكر . من النهارده مش حايكون فيه كلام من ده . . وعلى كل حال يا مدموازيل أمينه انت نعمه ربنا أنزلها لاخواتك . .

أمينة — « يحمر وجهها وتلقى بنظرها الى الأرض » مرسى شوقى بيه .

شوقى ـ أنا مش عاوز الـــكلام ياخدنى . لو سبت نفسى للى
حا اقوله مش ممكن اخلص . . ازر يفوار امينه هانم
وكمان مره أشكرك .

أمينة ـ اور يفوار شوقى بيه . . مع السلامه . .

« تودعه الى الباب فيفتحه ويخرج وتبقى أمينة واقفة ، وقد سقطت من عينيها عبرة تجففها بمنديلها الصغير »

« ستــار النهاية »

للمؤلف

١ — وجيـــدة : رواية قصصية تدور حوادثها بين مصر وأوروبا . في ٢٧٦ صفحـــة ظهرت في أبريل ١٩٤٠ .

٢ — نداء الصخرة : مجموعة قصصية . ظهرت في أبريل ١٩٤١